

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلم  
جامعة عبد الرحمان ميرة "بجاية"

كلية الأ  
قسم اللغة العربية و دابها .

مكملة لنيل شهادة

:

خطاب الموت في رواية " شباح المدينة المقتولة "  
" لبشير مفتي "

\_\_\_\_\_:

فريدة مولى

\_\_\_\_\_:

عقيل

دير بناجي

السنة الجامعية: 2015/2014

# إهداء

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

وافر الشكر إلى من علمني ولو حرفاً، ابتداءً بالوالدين العزيزين والإخوة والأخوات الذين وقفوا إلى جانبي في السراء و الضراء، وكل الأساتذة الذين أشرفوا علي طيلة مساري الدراسي أنا مدين لكم بالكثير.

وافر الشكر لكل الزملاء والأصدقاء الذين ساهموا في إخراج هذا البحث إلى النور، وأخص بالذكر إخواني الذين لم تلدهم لي أمي: إدير، المحفوظ، وحيد.

الزميلتان الغاليتان: عمير نسيمة، بوعناني سوراية.

والزملاء: رابح، صابر، هشام، سارة، نورة، لامية، كهينة، ضاوية، سهام.

إلى الوفية والعزيزة مليكة، التي كانت سندا لي في كل المواقف شكرا و ثم شكرا.

ويقول أيضا الرسول عليه الصلاة و السلام:

" من صنع إليه معروف، فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء

فجزاك الله خيرا أستاذتي الدكتورة " فريدة مولى "

عقيل.

## إهداء و تشكر

إلى من ربياني صغيرا

إلى من وقفا بجانبى طيلة حياتي وأرادا تتويجي سلطانا

فأنتما من تستحقان التتويج اليوم في مملكتي

المتواضعة التي أردتماها لي قبسا منيرا وشعلة متوهجة في الظلمة

العسيرة

" "

كر والعرفان إلى أستاذتي ومشرفتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة مولى فريدة.  
التي وجهتنا وأرشدتنا خير توجيه وإرشاد

شكرا أستاذتي الكريمة

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم جبلي

إلى إخواني الأعمام الذين لن أنسى فضلهم علي

إلى أختي وزوجها وأولادها

" "

: عبد الغني، غيلاس، عبد الرزاق، عقيل، انيس، وحيد، هيشام،  
يانيس، حمزة، عثمان، : نسيم، لامية، سارة، نورة، صورية

إلى من قد يعنيه عملي هذا

دير .

مقدمة

عاشت الجزائر فترة دموية صعبة خلال العشرية السوداء، فترة عان منها الشعب بكل فئاته المثقف، العامل البسيط، المسؤول النزيه، فقد طالت المحنة التي تسببت فيها أطراف متصارعة على السلطة الصغير والكبير، الرجل والمرأة، وطال الخراب المدن والقرى فأصبحت صور الموت والحزن والخوف السمة البارزة على الوجوه، فلم تتح المحنة أي مجال للأمل، حيث قادت المواطن إلى نفق مظلم واقعه البؤس والضلال، وفي ظل هذا الظلام الدامس، والواقع المؤلم، الذي تزهق فيه النفوس وتتوخذ غصبا، ويسود فيه الحقد والكراهية في بلاد تسير بسرعة فائقة إلى الهاوية، وبين بطش هؤلاء وتسلط أولئك، وجد الشعب البسيط نفسه في وضع لا يحسد عليه، معلقا في أنياب التيارين المتنازعين، إذ لا خيار أمامه سوى الاستسلام للأمر المحتوم وانتظار الفرج، لأن الموت يحاصره من كل الاتجاهات، فكلا الطرفين يفتحان عليه أبواب الموت على مصارعها.

وفي مثل هذه الأوضاع والحالات، تعلق الأمة كل آمالها على الكلمة الحكيمة والصادقة التي تعبر عن مآسيها، تداوي جراحها وتعيد لها الثقة في النفس المفقودة والإيمان على تجاوز المحنة بالبحث عن الخطاب الذي تبشر بغد أفضل، تجسد كل آمالها وطموحاتها. إذ تبقى كل هذه الأحلام والأمنيات والمساعي رهن موقف المثقف الذي يحسن التمييز، الذي لا يخضع ولا يرضخ للظروف القاهرة، الذي لا يصمت في وجه الظلم والفساد وأمام عديمي الضمير والأخلاق، يحاول المثقف في مثل هذه الظروف أن يتحمل مسؤوليته اتجاه الوطن والمواطن، حاملا على عاتقه همّ البحث عن أجوبة لأسئلة قد تكلفه حياته وهي: من المتسبب في هذا الخراب؟ من يقتل من؟ أين المفر؟ ومتى سنخرج من هذا النفق المظلم وكيف..؟

لقد كان على عاتق هذا الجيل من المثقفين والمبدعين، حمل مسؤولية كسر القيود التي طالما أبقتة خارج دائرة الأحداث، وتجاوز حاجز الصمت المفروض عليه، ليعبر عن رفضه لهذا الواقع، عن موقفه من كل المستجدات التي عرفتها الساحة السياسية على الرغم من التهديدات، ليفتح بذلك مجالا جديدا للأمل.

إن الأديب أو المبدع الذي كبر وترعرع في هذا الوطن وعاش تلك الفترة بكل مراحلها وتحولاتها، يمكن اعتباره شاهدا حيا على زمن القتل والغضب واغتيال الحريات، لأن الأدب قبل كل شيء تعبير عن الواقع، وهو مرآة تعكس هموم الكاتب ومن خلالها هموم البشر فهو يعبر عن حياته، فيرصدها بكل حيثياتها ويتحدث عن آماله وأحلامه التي هي آمال وأحلام الإنسان، إذ يزرع وينمي بذور الأمل والحب بهدف بعث الحياة فينا من جديد، لنحلق في سماء المستقبل الواعد، الزاهي والجميل.

إن هذا البحث يحاول تسليط الضوء على قدرة الروائي الجزائري على نقل انشغالات البشر وهمومهم، مآسي الوطن وجروح المواطن، فهذا الكائن المبدع المملوء بالدهشة والغرابة، هل بإمكانه أن ينفلت من الواقع المر ليخلق لنفسه عالما يسوده الهدوء والطمأنينة، أم أنه يظل محاصرا بصور الدمار والموت فينقلها لنا في خطابه الروائي كمحاولة لتعرية تناقضات هذا الواقع وسلبيات الحكم السائد، إن الروائي "بشير مفتي" من الروائيين الشباب الذين عايشوا مرحلة المحنة بكل قساوتها، لذلك جاءت خطاباته الروائية وفيه للقضية، قضية المواطن البائس الحزين، والوطن الجريح والمدن التي تتن وتتلأم بالأم ساكنيها، وتعد روايته "أشباح المدينة المقتولة" أكثر خطاباته الروائية تصويرا لمحنة الوطن والشعب في العشرية السوداء إلى جانب رواياته الأخرى التي تصب في المجرى نفسه كـ"دمية النار، أرخبيل الذباب".

إن الإشكالية التي يطرحها هذا البحث وحاولنا الإجابة عنها في فصوله هي: " كيف تجلى خطاب الموت في رواية أشباح المدينة المقتولة ل: بشير مفتي"، والتي تجرنا بدورها إلى الإجابة عن بعض الأسئلة الفرعية المتعلقة بالموضوع وهي التي نوردتها كما يلي: لماذا خطاب الموت؟ وكيف عبر الروائي الجزائري المعاصر عن تلك الفترة (الأزمة)؟ وكيف كان موقفه من الواقع ومن الموت خاصة؟.

إن دراستنا لمرحلة حساسة من مراحل الرواية الجزائرية، وما تحمله من خصائص في جميع الميادين، جعلتنا نسلط الضوء على الروائي الجزائري عامة والروائي "بشير مفتي" خاصة ونظرته إلى الموت من خلال إبداعه الأدبي (الرواية)، وكيف استطاع هذا الأخير التعبير عن قسوة تلك التجربة (الموت) وتحويلها إلى رؤى حاملة، وفضاءات انزاح فيها الموت إلى دلالات تخرج عن كونه حد ونهاية لتواجد الإنسان.

وإن كانت هذه الأسباب العامة التي دفعتنا إلى هذا البحث، إلا أن شغفنا بالرواية الفلسفية لعب دورا هاما ومحفزا قويا لنلقي بأنفسنا في بحر هذه التجربة العجيبة في عوالم فلسفة الموت، عوالم تغرقنا في عالم الأشباح تارة ومataهات الموت تارة أخرى، لتعيدنا بعدها إلى الواقع، إنه عالم من الإبداع أضفت عليه لغة الموت أبعادا دلالية، ونفسية وفنية.

على الرغم من سعينا في هذه الدراسة إلى إزاحة الستار عن جانب من واقع الجزائر في فترة التسعينات، والكشف عن خبايا مسألة الموت بأبعادها الوجودية والنفسية والرمزية، فقد واجهتنا صعوبات كثيرة في تحصيل المادة العلمية الأساسية للعمل خاصة المتعلقة برصد صور الموت في الخطاب الروائي، مع تعذر الانتقال والبحث في أحيان أخرى شكلت أكبر العوائق التي واجهتنا في انجاز هذا البحث، الأمر الذي جعل هذا البحث لا يصل إلى أقصى مراميه.

يبقى البحث تحديا يرفعه الباحث لمواجهة المبهم والغامض، وتبدأ رحلة البحث في تسليط الضوء على هذا المبهم، فإننا حاولنا الاجتهاد بما تيسر لنا من كتب مؤرخة لتلك الفترة، حيث ادعاء الإحاطة بها جميعا يفوق قدراتنا، فاقصر البحث على محاولة رصد المسار الذي أخذته تيمة الموت والإشكاليات التي صيغت من خلالها عبر العصور، وكذا إبراز صور الموت في الرواية، واستندنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي التي يعتمد على وصف الظواهر أولا ثم تحليلها والنفاد إلى عمقها، وعلى هذا النحو إذن، سار البحث وفق خطة قسمت البحث إلى فصلين:

\*الفصل الأول: " الموت كمسألة وجودية " ، تناولنا فيه تيمة الموت كمسألة وجودية شائكة

شغلت مختلف الفئات، الفلاسفة، الفقهاء، المتصوفة وجاء الفصل مقسما إلى ثلاثة مباحث موزعة كالآتي:

- المبحث الأول: " الموت من المنظور الفلسفي " .

تحدثنا فيه عن قضية الموت والحيز الكبير الذي أخذته في الفكر الفلسفي، مبينين نظرة الفلاسفة القدماء والمعاصرين لهذه المسألة (الموت).

- المبحث الثاني: " الموت من المنظور الديني " .

تطرقنا إلى رؤية الدين الإسلامي للموت وموقفه منه، ثم تعرضنا إلى موقف المتصوفة من هذه القضية ووضحنا نظرتهم وآدابهم عند الموت.

- المبحث الثالث: " الموت في الأدب " .

تناولنا قضية الموت في الأدب ، في عيون الشعر العربي، وكذا الموت من زاوية نظر التيار الرومانسي.

\* الفصل الثاني:

جاء هذا الفصل فصلا تحليليا حيث قمنا بتحليل مقاطع روائية بينا من خلالها صور الموت المختلفة المتجلية في الرواية ،وهو فصل مقسم إلى مبحثين، تعرضنا في المبحث الأول إلى الموت الواقعي ،والذي تجسد في صور :الموت الاضطراري أو القهري الذي طال شخصيات الرواية قهرا ،نزل عليها في عز إقبالها على الحياة، وتجسد أيضا في صور الموت الاختياري الذي لجأت إليه شخصيات الرواية اختيارا ورغبة في وضع حد لحياتها البائسة. أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه صور الموت الرمزي الذي تجسد في موت المكان وموت الضمير



الإنساني، توجّ البحث في النهاية بخاتمة جمعت ملامح البحث الأساسية، مع أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال رحلتنا الشيقة مع الموت.

وقد اعتمدنا عدة مصادر مهمة أعانتنا على انجاز فصول البحث منها:

- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي.

- أفلاطون، محاورة فيدروس.

- محمد المشماش، فرويد الأيرس والموت.

- سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت.

- رضا البطاوي البطاوي، الموت في الإسلام.

- فريدة مولى، الفعالية التأويلية في الخطاب الصوفي.

- محمد عنيمي هلال، الرومانتيكية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نجزي جزيل الشكر والامتنان أولاً، إلى أستاذتنا الدكتورة فريدة مولى التي طوقتنا بأذرع من الرعاية والدعم والتوجيه، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور، خاصة الصديق المخلص وحيد بوعمامة.

فإن وفقنا فله الفضل والحمد\*\*\* فإن أخفقنا فحسبنا أننا إجتهدنا

"الفصل الأول: الموت كمسألة وجودية"

المبحث الأول:

"الموت من المنظور الفلسفي"

عند الفلاسفة القدماء .

عند الفلاسفة المعاصرين .

## 1/ الموت من المنظور الفلسفي:

أخذت قضية الموت حيزا ومكانا هاما منذ القدم، إذ كانت ترافق الإنسان منذ النشأة الأولى كثنائية ضرورية للحياة يرى فيها الإنسان خوفا ورهبا من انتهاء الوقت المقدر له للحياة، بحيث " يتجلى الوعي المرهف بالموت الذي لقي تعبيرا بليغا عنه في أدب وأساطير القرنين الثامن والتاسع عشر قبل الميلاد في الدراما الإغريقية للقرن التالي، كذلك وتتردد عند 'يوريديس' باستمرار الشكوى من الطابع الانتقالي للحياة وتأخذ في بعض الأحيان شكل الأسي، حيث لا يتاح للإنسان أن يرتدي أهاب الشباب مرتين ذلك أنه ليس هناك ما هو أكثر عذوبة من رؤية نور الشمس وحينما يدنوا الموت لا يعود أحد يرغب في الهلاك ولا تغدوا الشيخوخة عبئا".<sup>1</sup>

بالرغم من كون الموت حتمية لا بد من وقوعها، إلى أن مآسي الحياة وأحزانها جعلت الموت عزاء من ذلك الجحيم. ليتحول إلى دواء شاف يقي الإنسان معانات الحياة هذا من جهة ومن جهة أخرى، تعتبر كلمة الموت محفزا تجعل الفرد ينسى همومه ومعاناته ليبت في نفسه بصيص الأمل الذي يعيش من أجله فهذه " البكائيات المستمرة التي تدور حول ضرورة الموت، ترتبط على نحو ينطوي على مفارقة بالتأكيد على ما في الحياة من بؤس. ويشيد 'اسخيلوس' بالموت كشفاء من بؤس الحياة لكنه بالرغم من ذلك يضيف قيمة على القدرة على عدم التفكير في الموت باعتبارها هبة إلهية. وحتى الأمل في حياة أخرى ليس عزاء حقيقيا، شقاء وعناء هي حياة الإنسان، وما من وجود للخلاص والسلام، وبقينا هناك حياة أفضل تحفها البركة والقداسة لكنها حجت في رحم الغيوم والظلام، وهكذا فإننا نتشبه

1- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، أبريل 1984 . 47

بأنسين بروائع هذا العالم الخداعة، لا لشيء إلا لأننا لا نعرف حياة أخرى، وما من عين بشرية تخترق ظلال الموت وأوهام الإيمان تضللنا "1.

## أ/- الموت عند الفلاسفة القدماء:

إن البحث عن الموت كمسألة ترسخت في قاموس الإنسانية كنقطة لم ولن يجد لها الإنسان حلا لتغيير معناها، أو تأقلم لما يخدمه، فالإنسان بكل العظمة والمكانة الممنوحة له يقف عاجزا أمام هذه الكلمة (الموت) التي تذكره دائما بأن وقته في هذه الحياة ينفذ، ليس هذا فقط بل تواجه الإنسان ثنائيتين لا مفر منهما ألا وهما، الواجب و الشرف التي اعتبرها الأقدمون أعلى مرتبة من الحياة نفسها لأن الرضوخ لهما بحد ذاته تحدي كبير يقف أمام الإنسان، ولهذا نجد "سوفوكليس يتجاوز مجرد النحيب أو الاستسلام، وعلى الرغم من أنه يدرك بدوره أن الموت مقتدر، من بين العجائب العظمى جميعا ليس هناك ما هو أعظم من الإنسان، الموت وحده هو الذي لا يجد الإنسان شفاء له، وثمة مواقف تكون فيها اعتبارات أخرى أكثر أهمية من الحفاظ على الحياة"2 .

إن الحقيقة التي آمن بها الإنسان وسلم تسليما كاملا، هي كون مصيره فان، وما هو إلا مخلوق عابر في هذه الحياة، لكن عظمته " تتمثل في تقبله لوضعه الإنساني يحس بالمسؤولية، وبقوة عارمة للشخصية في مواجهة الموت، أن ذلك بصورة جوهرية موقف سقراط كذلك فبعد أن أصدر القضاة حكمهم عليه بالموت، أشار موضحا لهم أنه كان بوسعه تجنب الموت باستخدام فطنته، لكنه اختار أن لا يفعل ذلك "3.

. 48

1: المصدر نفسه، الصفحة نفسها .  
2: المصدر نفسه، الصفحة نفسها .  
3: 4، الصفحة نفسها .

إن طرح مفهوم الخلود لدى 'سقراط' جاء ليكون كاتجاه معاكس لما تعارف عليه البشر لمفهوم الموت الذي هو خوف وهاجس لكل فرد، فالخلود يجعل من تجاوز الموت ممكنا إلى درجة أن الإنسان لا يخاف مواجهة هذا الأخير، فنظرة سقراط إلى الموت كانت مخالفة، بحيث قد يكون الموت خيرا من الحياة " فيما يتعلق بالخلود، فإن سقراط أبعد ما يكون عن التحجر في تفسيره لطبيعة الموت، وفي إطار ما نسميه الآن بالروح السقراطية أشار إلى أنه سيكون 'إدعاء للحكمة' الزعم بمعرفة هذه الطبيعة، وهو يدع الخيار مفتوحا بين الإمكانيتين، فالموت إما أن يكون نوما بلا أحلام أو هجرة الروح إلى عالم آخر. غير أن ما يؤكد أنه هو أن خشية الموت لا أساس لها في أي من الحالتين وأنه في ضل تأثير هذه الخشية فحسب يبدو الموت الشر الأعظم، غير أنه كنوم لا تتخلله الأحلام. سيغدو الموت كسبا لا نقاش فيه وإنه لرحلة إلى موضع آخر.....فأي شيء يمكن أن يكون أعظم من هذا؟" <sup>1</sup>.

يرى أفلاطون أن الموت هو إنعتاق النفس من الجسد، فمن منظوره تبقى النفس خالدة وغير قابلة للفناء و الموت ليس الجسد فقط أما النفس فبمجرد مغادرتها الجسم تستعيد طبيعتها الإلهية، وقد عرض حججا " أن النفس توجد قبل الميلاد، وهذا الوجود السابق للنفس يقوم على أساس الاعتقاد بأن المعرفة هي التذكرة ( المعرفة الحقيقية المقصودة هنا ليست تجريبية وإنما هي قبلية.....) غير أن ذلك يؤدي فحسب إلى الاعتراف بوجود النفس قبل الميلاد. هناك 'صور' أو 'مثل' خالدة وثابتة، حيث أن النفس كقيلة بإدراكها فإنه من المتعين أن تكون هي ذاتها خالدة وإلهية فلا شيء يعرف ما هو خالد" <sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- المصدر نفسه، جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص 49.48 .

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 54 .

لقد أثار برهان أفلاطون حول خلودية النفس وألوهيتها حيرة عدة فلاسفة، ذلك بطرح العديد من التساؤلات " كيف يمكن أن تتحد النفس مع الجسد وتعد مستقلة رغم ذلك؟ وهل ترتبط النفس بالجسد كما يرتبط المثل الأعلى بالواقع؟"<sup>1</sup> .

كان أفلاطون على دراية بنقص حججه حول خلود النفس، فما تم البرهان عليه هو أن الموت يؤثر فقط في الجسم لا في النفس، إلى أن ذلك لا يثبت بأن النفس لا تموت " وهكذا فإن ما يقدمه أفلاطون هو الأمل في الخلود وليس اليقين به لكنه أمل معقول ومحتسب".

ظل أفلاطون يؤكد في محاوراته سواء في كتابه 'الجمهورية' أو ' في محاورة فيدروس ' عن الجمال والأخلاق' أن النفس الإنسانية خالدة، وأنها بعد الموت ستنتقى جزئها ثم تعود مرة أخرى إلى الحياة، وقد أكد أفلاطون هذا الحساب في نهاية المحاورة الباب العاشر من الجمهورية، من خلال أسطورة تصف العالم الآخر بعد الموت. لقد صور أفلاطون الموت كخلاص يسمح للنفس بأن تتحرر من سجنها الجسدي وأن تتعرف على مصيرها، ومن هنا جاء قوله (تعلم الفلسفة هو تعلم كيفية الموت).<sup>2</sup>

وقد أكد على لسان 'سقراط'، في محاورته مع فيدروس على " ضرورة معرفة النفس وخلودها، حيث أن الخلود يناسب جوهر النفس ولكن ارتباطها بالجسد سبب لها نوع من الفناء، ويعود الخلود للنفس بعد التحرر من الجسد الذي هو فان بطبيعته"<sup>3</sup>.

1- المصدر نفسه، جاك شورون، الموت في الفكر الغربي 55 .

2- المصدر نفسه، ص 56 .

3 - ينظر، أفلاطون، مدورة فيدروس، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مصطفى، دار الغريب والتوزيع، القاهرة 1000 62.61 .

يعتبر ' أرسطو ' تلميذا ' لأفلاطون '، حيث كانت دراساته الأولى كمواصلة لأعمال أفلاطون. محاولا في ذلك الإجابة عن أسئلة ونظريات أستاذه حول مسألة الموت، إلى أن تلك الأبحاث والأسئلة التي حاول الخوض فيها جعله يخالف أفلاطون حول موضوع خلود النفس " إنما هو يؤكد كذلك على وجود النفس السابق على البدن، وكذلك انتقالها من جسم إلى آخر. ويؤكد بالتالي على بقاء الشخصية الفردية الواعية بعد الموت، ويتحدث في محاوره ' بروتر بيتكيوس' التي حكاها شيشرون في مطاردته 'هورتنشيوس' عن الجسم باعتباره سجن النفس، غير أنه بعد أن طور أرسطو مذهبه الفلسفي الخاص، ظهر اختلاف جذري مع أفلاطون. ففي كتابه "النفس" يضرب صفحا عن انتقال النفس من جسم آخر ويصفها بأنها أسطورة، وتظهر النفس باعتبارها كمال أول لجسم طبيعي، وترتبط به بشكل وثيق على نحو ما ترتبط قوة الأبصار بالعين، فكل الظواهر النفسية بما في ذلك المؤثرات، تعتمد على الجسم، حيث الإنسان شأن معظم الكائنات الحية الأخرى يواصل البقاء فحسب طالما هو يتواصل في نسله"<sup>1</sup>.

لقد كانت لآراء أرسطو حول خلود العقل آثار ومخلفات كثيرة، حيث وجد الباحثون صعوبة في تفسيرها وتحليلها، ما أدى بهم إلى طرح العديد من التساؤلات "هل كان يؤمن بالخلود الشخصي؟ وإذا لم يكن يؤمن به فما الذي عناه ببقاء العقل واستمراره؟، إن الطريقة التي عبر فيها عن آراءه لا تخلوا من الغموض: والواقع أن من الواجب في النفس أيضا أن نحدد هذا التمييز، ذلك أننا نميز من جهة العقل الذي يشبه الهیولی لأنه يصبح جميع المقولات. من جهة أخرى العقل الذي يشبه العلة الفاعلة، لأنه يحدثها جميعا كأنها حالة شبيهة بالضوء: لأن الضوء أيضا يوجه ما يحيل الألوان بالقوة إلى ألوان بالفعل. وهذا العقل المفارق اللامنفعل غير الممتزج.

من حيث أنه بالجوهر فعل لأن الفاعل دائما أسمى من المنفعل، والمبدأ أسمى من الهيولى، والعلم بالفعل هو موضوعه شيء واحد، أما العلم بالقوة فهو مقدم بالزمان في الفرد ولكنه ليس متقدما بالزمان عن الإطلاق<sup>1</sup>

## ب/ الموت عند الفلاسفة المعاصرين:

أخذ مصطلح الموت كمسألة وجودية أبعادا كثيرة في منظور الفلاسفة و المفكرين، فقد اختلفت الآراء و الدراسات حول ماهية الموت و مغزاه و حتمية فبالنسبة للوجوديين، يكتمن مغزى الموت لدى الإنسان فقط غير المخلوقات الأخرى، إذ يعتبر الوحيد الذي يعرف بأنه سيموت، فالفلسفة الوجودية تهتم بالإنسان في فرديته، فقد طرح الفيلسوف سورين كرين جور مفهوم الوجود الإنساني و هو يدرك الإنسان حتمية موته وانه لا بد أن يموت، كما اختلف الفلاسفة الوجوديين في تفسير هذا المصطلح، حيث قدموا له معنى أوسع مما كان عليه، وهو أن شيئا ما يوجد فهو يشير إلى طريقة ما للوجود بشكل مميز، فنجده بأسماء مختلفة الوجود المتعين عند هيدجر الوجود لذاته عند سارتر.

من خلال دراستنا هذه نجد اختلافا جذريا بين الفلاسفة الوجوديين و الأنثروبولوجية الفلسفية، هذه الأخيرة يبحث الإنسان عن ما هو عليه، واختلافه عن الكائنات الأخرى عكس الوجودية التي تهتم بالإنسان في فرديته فقط.

وهو ما أدى إلى ظهور خلافات بين الفلاسفة حول هذه المسألة، فقد شن الفيلسوف كريك جور و مواطنة ماكس شتيرنر هجوما على هيدجر، فهم يرون أن الفرد هو وحده الحقيقي الذي يبحث لجعل العالم ملكا له، ومن هذا المنطلق يمكن



التمييز بين الفلاسفة الوجوديين ليس في أصولهم أو في مواقفهم، بل من قلقهم الوجودي.<sup>1</sup>

لقد طرح سورين كير كجور مفهوم الوجود الإنساني، وكان هو الذي أشار إلى إن الإنسان الذي يعرف البشر فانون يعرف حقيقة مجردة و نظرية عن الإنسان بعامّة، في حين أن ما يهم حقا على الصعيد الفلسفي هو أن يدرك أهمية هذه الحقيقة فيما يتعلق به هو نفسه ذلك الكائن الإنساني الفرد المتعين، أي أنني بدوري لا بد أن أموت أيضا. و يفهم الفلاسفة الوجوديين من الوجود الإنساني معنى أوسع نطاقا من المعنى التقليدي لهذا المصطلح، وهو أن شيئا ما يوجد فهو يشير إلى الطريقة الإنسانية للوجود على نحو مميز، ويحمل أسماء مختلفة فهو الوجود الإنساني عند يسبرز وهو الوجود المتعين عند هيدجر، والوجود لذاته عند سارتر وهو الوجود الفردي الواقعي الذي لا يمكن أن يعرفه معرفة ذاتية إلا امرؤ موجود، وهو يند عن التحليل التصوري أو التعريف.<sup>2</sup>

لقد اختلفت الفلاسفة حول قضية الوجود الإنساني، لهذا نجد الفيلسوف يسبرس يصف " هذه التجربة الخاصة الكامنة في أعماق تفكير الفلاسفة الوجوديين، بغض النظر عن خلافاتهم التي كانت لولا ذلك ستغدو شاسعة البون يصفها بأنها الوعي ' بهشاشة الوجود '، أو بأنها المرور بتجربة ' المواقف الحدية ' وهي تبدو عند هيدجر باعتبارها ' تجربة المضي قدما نحو الموت ' وبحسب أنها تجربة ' عدم الشعور بالانسجام مع العالم '، وهي تظهر عند سارتر بحسبانها ' التقزز الشامل إزاء الوجود ' الذي يفصح عن نفسه في صور غثيان".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص 253-257 .

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 253- 254

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 254

قد أشار كبير كجور إلى ثلاث مجالات حيوية تحدد الوجود الإنساني أو مجالات وجود للحياة وهي " المرحلة الجمالية و الأخلاقية و الدينية، يعيش فيها الإنسان على التوالي حياة مكرسة للمتعة، والالتزامات الأخلاقية والاجتماعية و للمقاصد الدينية، غير انه يعايش في كل هذه المراحل إن أجلا أو عاجلا اليأس و القلق ' ذلك أن الإنسان ليس حيويا ولا روحيا بلا جسم و إنها هو الموكب من الزمان والأزل من النسبي والمطلق ' ووقوع توتر قاتل أمر لا يمكن تجنبه، ما من إنسان يمكن أن يهتم بالله دون أن يغدو خاطئا.<sup>1</sup>

إلى أن ورثة كبير كجور لم يهتموا إلا قليلا بالخطيئة والإيمان " فما استعاره منه هو ثورة على النزعة الماهوية العقلانية للتفكير الذي ساد بعد ديكارت، و اكتشافه لليأس و القلق كوسائل لاستيعاب الواقع و القضية القائلة بان ' الحقيقة هي الذاتية ' فالإنسان كمفكر ليس هو نفسه الإنسان ككائن حي، و كبير كجور يعكس ترتيب مسار كل من الفلسفة والفكر، فهو لا يبدأ من العالم كما هو معطى في الإدراك الحسي وإنما من الأنا الموجودة للكائن الفرد، وهو يعيد كل البعد عن الذاتية المعرفية، لكنه يعارض ' موضوعية ' الواقع المنفصل عن وجوده الذاتي، كانا موجودة وعلاقة الفكر بالواقع ليست على الإطلاق علاقة بالواقع الفعلي ففي الفكر المحض يفصل الموضوع عن الذات على نحو مصطنع فينزلق الوجود بعيدا عنهما معا، والإنسان الفرد إنما يوجد حقا كفرد منعزل وفي وجوده الفردي فحسب أي على الصعيد الوجودي فقط يمكنه أن يربط بالواقع و يتم هذا الربط عن طريق القلق ".<sup>2</sup>

يواجه الإنسان في حياته مشاكل عديدة ومختلفة، يحاول فهمها أو تحليلها بمختلف الوسائل، إلى أننا سنتطرق إلى موضوع يشغل مفكرة الإنسان طول الوقت إذ

1- ينظر المرجع نفسه، جاك شورون، 255.

2- ينظر المرجع نفسه، ص256.

يعتبر هذا الموضوع الأكثر حساسية، ولهذا فنجد معظم الناس يتفادون الخوض فيه إلا وهو الموت كما هو من أكثر المواضيع صعوبة، لان البحث فيه خارج الإطار الديني يسبب مشاكل فكرية وعقائدية للعديد من المؤمنين والعقائديين هذا من ناحية....ومن ناحية أخرى الحديث عنه خارج الإطار العلمي، يؤدي أيضا إلى تشنج العلميين الذين يؤمنون بالجانب المادي العضوي في تفسير كل ظواهر الكون لهذا سنعرض هذا الموضوع ' الموت ' من ناحية الفلسفية ،وذلك يعرض آراء بعض الفلاسفة الكبار والعظماء أمثال فريدريك نيتشه.

يعبر نيتشه عن الموت بنظرية العودة الأبدي التي تقول " بان كل شيء يموت وكل شيء يعود، وكل الأشياء حتى نحن أنفسنا كنا مرات عديدة لا حصر لها حسب اعتقاده ما من وقت ينقضي بين لحظة وعيك الأخيرة، وأول شعاع لفجر حياتك الجديدة ومثلما لمعه البرق سينزاح المكان، وذلك على الرغم من أن المخلوقات الحية تظن انه انقضى مليارات السنين ولا تستطيع حتى أن تعيدها، فالزمان وإعادة الميلاد المباشر ينغمان حينما ينحى العقل جانبا ".<sup>1</sup>

## ب/1-حول فكرة موت الله عند نيتشه:

لقد شكلت فكرة موت الله لدى نيتشه انعطافا كامل وجديد في الثقافة الغربية إذ يعتبر موت الله تأسيسا لميلاد ثقافة جديدة، فبأي معنى يمكن أن نتحدث عن موت الله كمنعطف في الثقافة الغربية؟.

إن الإجابة على هذا الإشكال يمكن أن نكتشفها من خلال رسم الخطوط العريضة للاستهلال الذي من خلاله يقدم لنا نيتشه زرادشت كالمبشر بانعطاف ثقافي جديد مؤسس لحضارة جديدة بحيث أن وضوح الروية لهذا النبي الجديد يجعله

1- كنعان أبو راشد، آراء فلسفية ملهمة عن الموت، www.arayeeek.com 2014/08/28 .

يحقق وضعا فعليا جديدا، يتمثل في موت الله أو موت الحلم بوجود عالما آخر مفارق للعالم الأرضي، وبالتالي انجاز تدمير للثقافة القديمة التي تتأسس على فكرة الله لكن نيتشه لا يكتفي بهذا فقط بل يتأسس لبناء جديد يهدف إلى قلب القيم القديمة لكن لكي نفهم هذا التدمير يجب أن نبحث عن دلالة موت الله عند نيتشه.

إن موت الله هو أول حدث يلاحظه نيتشه انطلاقا من تأمله لمكانة فكرة الله في الثقافة الغربية. إذ يلاحظ أن مكانة الله في الحضارة الغربية إبان القرن التاسع عشر وبعد قرن فلاسفة الأنوار الذي بدد ظلامية القرون الوسطى وبعد الثورة الفرنسية، التي انتزعت السلطة السياسية من السيد الأعلى صاحب الحق الإلهي، و مع ميلاد العلم الوضعي والفعالية الصناعية والثورات السياسية، بدأت مكانة الله تضيق شيئا فشيئا وهو ما سيؤدي فيما بعد إلى موت الله وانقشاع الأوهام الماورائية في الثقافة الغربية، إن موت الله في الجوهر هو موت الثنائية و زوال مفهوم الأخيرة في الثقافة الغربية، أي إلغاء الإيمان بعالم آخر مفارق للعالم الأرضي، إن هذا الازدواج يشكل الملمح الجوهرية في الثقافة الغربية. كما أن التعارض بين العالم الأرضي المحسوس والعالم الآخر، تنفرغ عنه أزواج أخرى يعبر كل واحد عنها بلغته الخاصة، حيث نجد رجل الدين يتحدث عن المقدس والمدنس عن العالم الأرضي و عالم الحياة الأخيرة، ونجد الفيلسوف يتحدث عن المحسوس والمثل على الظاهر والشيء في ذاته ونجد العالم يعارض الواقع الخام بالقانون الرياضي.

في ظل هذه الثنائيات يصبح المرء العاقل هو الذي لا ينخدع بكل ما هو مباشر، وان تكون متفقا إنما هو أن تعرف كيف تبدي الحذر المطلوب حيال المعطى و تبحث عن ما يخفيه هذا المعطى.

يرى نيتشه أن هذه الثقافة سلبية بشكل أساسي نافية وعدمية. فعالمنا الأرضي لا يساوي شيئا بالنسبة لها وكلما ندركه فيه هو وهم، وكلما هو بشري تلوثه الخطيئة

إن موت الله بقدر ما هو موت للثنائية أخلاقية هو كذلك انهيار لنمط وجود تفكير سلبي، انهيار يشكل الطور الأول من مجيء نمط وجود وتفكير إثباتي. إن إحلال التفكير الإثباتي بدل التفكير النافي يجعل من نيتشه ليس مجرد ملاحظ لموت الله بل يرتقي به إلى مستوى الفاعل الذي يتسبب في موت الله، لأن زرادشت في رسالته يسعى إلى استبدال هذا النمط من وجود الارتكاسي بنمط وجود يكون فيه الإنسان فاعل ومبدع، ولعل هذا ما نلمسه في هذا المقطع من كتاب هكذا تكلم زرادشت ' أحب أولئك الذين لا يبحثون ما وراء النجوم عن سبب للأفول.... بل يضحون بأنفسهم من أجل الأرض '. إن زوال مفهوم الأخيرة الذي تحدثنا عنه في البداية هو في الواقع الأمر هبة، انه تحرير الإنسان الذي طالما استعبده هذه الأخيرة.

إن هذا الزوال كذلك يعد بمثابة إعادة الاعتبار للإنسان، عبر عودته إلى ذاته من النزول للاستلاب، ويبقى هذا التحرير خطوة ثانية تفتح الباب للطور الثاني من التحول: لقد مات الله وينبغي تعليق القيم الأخلاقية في موضع آخر الذي هو الإنسان!<sup>1</sup>

## ب/2- المفهوم السيكلوجي للموت:

الموت في علم النفس هو توقف العمليات الفيزيائية والعقلية للإنسان، أو هو التوقف النهائي للوظائف الحيوية أو الوظائف العضوية. وفي بعض الأحيان يحدد الموت بأنه استواء قراءات جهاز فحص المخ بالأشعة لمدة أربعة وعشرين ساعة. قد يحدد الموت على المستوى السلوكي بأنه كف تام ودائم للوعي، أو الشعور و يتوقف المخ عن أداء دور القائد وذلك بالنسبة للعمليات الحركية والحسية الدنيا و الوظائف العقلية العليا، ويهتم الطب النفسي بدراسة بعض الظواهر المتعلقة بالموت

1- ينظر، عبد العزيز الراشدي، حول فكرة الموت عند نيتشه، www.ahwar.org 2014/03/10

مثل تصور مدرسة التحليل النفسي لغريزة الموت والذي وضع بذوره عالم النفس فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي وكان يعني عنده غريزة التدمير في مقابل غريزة الحب أو الغريزة الجنسية.<sup>1</sup>

### ب/3- فرويد الأيروس و الموت:

التحليل النفسي ابتعد عن الفكر الماركسي ولم تتفق معه في كون أن الاقتصاد هو المحرك الأول للعلاقات الإنسانية والتاريخ، بل ما يحرك الإنسان حسب الفرويدية هي عوامل نفسية محضة، لان الإنسان حتى وهو يتصرف بضبط من الضرورة الاقتصادية فهو يمثل لزعامه الغريزية المحافظة على الحياة، لهذا يميل إلى العدوان ويختلف الحب وينشر اللذة ويتحاشى الألم كل هذا ناتج عن مركبات نفسية غريزية...

والأيروس أو تشبث الإنسان بغريزة الحياة، هو ما يجعله يرفض الحديث عن فكرة الموت رغم أن الموت شيء طبيعي موجود كالحياة ' الموت شيء طبيعي الموت موتنا نحن ومع ذلك لا ن فكر فيه إلا بوصفه موت الآخرين ' لهذا فالإنسان غالبا ما يشغل تفكيره بأشياء أخرى تنسيه فكرة الموت، حتى أصبح الإنسان المتحضر يقف موقف المتفرج من هذه الفكرة، ويقدر ما يتحاشى الإنسان الموت بقدر ما يود إبعاده عن أحبائه لان حياته أصبحت رهينة بهم، لهذا لا نقوى على التفكير فيما أن تفعله الأم بدون ابنها أو الزوجة بدون زوجها، والأطفال من غير أبيهم...لهذا غالبا ما ينأى الإنسان عن التفكير في الموت ويسقطه من حساباته كما يقول المثل أن تستمر في الإبحار ولا بهم بعدها إن عاش أو مات. وفي نظر فرويد فالفكرة التي تذكر الإنسان المتحضر بالموت، وتعتبر سلاحا قويا لمواجهة بكل قوة هي الحرب لان الحرب تواجه الإنسان بالموت، وتجبره على الاعتراف والإقرار به ومدد هذا الأمر

إلى أن الناس في حالة حرب لا يموتون بالآحاد بل بالعشرات وبالمئات والآلاف، في وقت واحد ومن الأفكار التي ساعدت الإنسان كذلك على مقاومة الموت، تحدث فرويد عن فكرة الخلود التي عرفت لدى الإنسان البدائي و ليس كما يظن البعض أنها ظهرت مع الحضارة و الأديان التوحيدية.<sup>1</sup>

#### ب/4- غريزة الموت الثناتوس:

يمثل الثناتوس كل ما يكتشفه الإنسان في داخل نفسه من نزعة إلى الحقد و الكراهية والتدمير والقتل في كل أشكاله ولا سيما الحروب المدمرة، " إن إدراك واقع غريزة الموت لا يأخذ شكله المرئي إلا عندما يتوجه إنسان في إيذاء نفسه، أو توجيه هذا العدوان إلى الغير، وغالبا ما تقوم الحضارة بجمع هذه النزوات.

لقد شهدت غريزة الموت معارضة واسعة خارج مدرسة التحليل النفسي و داخلها أيضا و ذلك لأسباب متعددة جدا، يعتقد بعض المفكرين كما يلمح إلى ذلك ماركوز أن السمة الفطرية لدوافع الموت والتدمير، يجعلنا نفقد أي أمل في أن نقلع القمع، ويعتقد فرويد أن لغز الحياة يكمن في هذين الميلين المتصارعين فيما بينهما، مفترض أن تطور الحضارة ينبغي أن يمثل الصراع بين الأيروس و الثناتوس بين نزوة الحياة ونزوة التدمير، هولا يبدو متشائما بقدر ما هو متشكك بالنهاية الموفقة للصراع بين الأيروس و الثناتوس ".<sup>2</sup>

يقوم اللبيدو بمهمة تحييد هذه النزوة التدميرية، ويتخلص منها بتحويلها في جزئها الأعظم إلى الخارج وبتوجيهها ضد موضوعات العالم الخارجي وذلك بمساعدة نظام عضوي خاص هو الجهاز العضلي وتسمى هذه النزوة عندئذ نزوة التدمير ونزوة السطوة، بينما لا يتبع جزء آخر هذا الانتقال إلى الخارج وهذه هي المازوشية و

1-ينظر محمد المشماش، فرويد الأيرس و  
2- ينظر، جيانا كردي، غريزة الأيروس و الثناتوس، 21 www.terezia.org /06/ 2011.

طالما كان عمل نزوة الموت قاصرا على الداخل فهي تظل صامتة ونحن نفظن إليها حينما تتجه إلى الخارج و تصبح نزوة تدمير.<sup>1</sup>

وقد عرض فرويد أيضا نظرة الإنسان المعاصر إلى الموت، إذ خلص إلى أن لا شعور الإنسان المعاصر لا يعرف إن الإنسان مقدور عليه الموت و يعيش بمعزل تام عن التفكير في الموت وانه لا شعور معاذ للأغراب كأعنف ما يكون العداء وانه منقسم على نفسه، تزوج مشاعره تجاه من يحب فهو يحبهم ويكرههم في نفس الوقت، وهو في كل ذلك يماثل إنسان العصر البدائي و لكن الحضارة بموقفها التقليدي من الموت تدعي أنها قد نقلت الإنسان من حال البداوة إلى حال الحضارة، و غيرت نظرتة للموت ولكن الحرب قد فضحت زيف هذا الادعاء و كشفت عن الإنسان البدائي داخل كل منا، و دفعتنا دفعا للتصرف وكأننا أبطال لا نعترف بالموت و جعلتنا نعامل كل غريب عنا و كأنه عدو ينبغي أن نقتله أو نتمنى قتله، و تطالبنا أن نتجاوز حادثة موت أحبائنا ولا يمكن أن تنتهي الحروب طالما أن شعوب العالم تعيش في ظروف متباينة اشد التباين و تنفر من بعضها اشد النفور، و من ثم ستظل الحروب مشتعلة و تشتعل أبدا، فإذا كان الأمر كذلك إلا يحق لنا أن نقول أننا إذن ينبغي أن نرضى بواقع الحروب، وأن نكيف أنفسنا لها وأن نعترف بأننا بموقفنا المتحضر من الموت نعيش سيكولوجيا، بإمكانيات تتجاوز حدود طاقاتنا و أننا لذلك يتبقى أن نراجع أنفسنا و نقر بالواقع، ثم أليس من الأوفق لو أننا نظرنا إلى الموت النظرة الواقعية التي ينبغي أن ننظر إليه بها، وكانت لنا عنه أفكار التي ينبغي أن تكون لنا عنه وأن نروض أنفسنا أكثر على موقف اللاشعور من الموت، وهو الموقف الذي جهدنا حتى الآن أن نتباعد عنه ونخفيه عن أنفسنا؟ ولو فعلنا لكان ما نطالب به انجازا حقيقيا، رغم انه قد يبدو رجوعا للوراء ونكوصا للخلف لكنه يستحق

---

1- ينظر، نفسه جيانا كردي.



المحاولة لأنه يقوم على واقع الأمور، ولأنه يجعل الحياة أكثر احتمالا ولعل احتمال الحياة برغم كل شيء هو أولى واجبات الإنسان، ومهما حاولنا التمويه على أنفسنا فلن يفيدنا ذلك، طالما انه يجعل الحياة اشق احتمالا ولنذكر المثل القديم ' إذ كنت تريد السلم فلتستعد للحرب ' و لقد حان الوقت أن نقوله بشكل آخر إذا كنت تحتل الحياة فلتستعد للموت.<sup>1</sup>

لقد دحض فرويد آراء الفلاسفة ومزاعمهم القاتلة، بان لغز الموت هو الذي دفع الإنسان البدائي للتفكير يقول في ذلك " لا أظن الفلاسفة على صواب فيما يزعمون، واحسب أنهم قد تزيدوا في تفلسفهم وأنهم لم يولوا الدوافع الحقيقية العناية الواجبة، وأنا لذلك لن اشطح مثلما فعلوا وسأتولى تصحيح ما اخطئوا فيه فلم يكن الإنسان البدائي وهو يرمق جثة عدوه المطروحة في الجوار يرهق ذهنه بالتفكير في لغز الموت و الحياة، لكنه كان يزهو بما حقق من انتصار و لم يكن يثيره لغز الموت ولا أي موت، ولكنه كان يرفض تقبل موت الغريزة و تضارب إزاءه مشاعره، فهو من جهة يحبه و يعتبره جزءا من نفسه و من جهة أخرى كان إنسانا مغايرا ليس جزءا منه و هو ما يكرهه فيه، و هذا التقارب في المشاعر هو الذي كان يطلق طاقة البحث فيه وهو الذي أولد علم النفس ".<sup>2</sup>

وقد ربط فرويد رفض الإنسان البدائي الاعتراف بالموت بعدم استسلامه أمامه، إذ كان يتحايل على فكرة الموت و اقنع نفسه بموقف متوسط " فقد تقبل الإنسان البدائي الموت كحقيقة، وافر بحقيقة موته هو نفسه لكنه رفض أن يعترف بان الموت نهاية الحياة مع انه ما كان ينبغي أن ينتهي إلى هذه النهاية، لان عدم الإقرار بأنه نهاية الحياة معناه انه ليس نهاية الحياة لعدوه مثلما هو ليس نهاية الحياة

<sup>1</sup>- ينظر، سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د.

الرشاد، مصر القاهرة، ص39-40

<sup>2</sup>- ينظر، المصدر نفسه، ص32-33

له هو نفسه، وعلى أي حال فقد تصور أن الميت تخرج من جسده أشباح واختلط  
الأسى على الفقيد العزيز بالراحة لموته، باعتباره أن الفقيد لم يكن بتمامه امتدادا له  
فقد ظل به جزء سيتعصي عليه دمج فيه جزء مغاير له أجنبي عنه، وهذا الجزء  
الغريب عليه هو الذي شرح صدره لموته، وملاً ذلك إحساسا بالذنب وجعله  
الإحساس بالذنب يتصور روح الميت التي غادرت جسده روحا شريرة وتخليها عفريتاً  
مرعباً".<sup>1</sup>

كما قدمت له مخيلته تفسيراً لكل ما يحدث " لأنه يذكر المتوفية وسيظل  
يذكره، صارت الذكرى الأبدية أساس تصور أنماط الحياة الأخرى بعد الموت  
فيتخيلها حياة أبدية تتجاوز الموت، ولكنه لم يجهد ذهنه في أول الأمر فيما يحتمل  
أن تكون عليه هذه الحياة، وظل يحفظ لها في نفسه تقديراً خاصاً ثم جاءت الأديان  
المختلفة من بعد لتصور هذه الدنيا الأخرى في صور أكثر إغراء، وقارنتها بالحياة  
الدنيا ووصفتها بأنها الأصدق وأن الحياة الدنيا، حياة زائفة مالها الفناء وكان طبيعياً  
لنظرة ترد هذه الحياة إلى عالم اسبق عليها أن تتصور الحياة تعود إلى الأجسام بعد  
الموت، وأن الأجسام تقوم يوم القيامة وغاية هذه النظرة أن تفقد الموت معناه كنهاية  
للحياة، ومن ثم نرى أن إنكار الموت الذي نحسبه من تقاليد هذه الحضارة ليس  
سوى شيء نشأ مع الشعوب البدائية الأولى".<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- ينظر، المصدر نفسه، سيجموند فرويد، ص33

<sup>2</sup>- ينظر، المصدر نفسه، ص33.34

المبحث الثاني :  
" الموت من المنظور الديني "  
- الموت من المنظور الإسلامي -  
- الموت من المنظور الصوفي -

## الموت من المنظور الديني:

الموت هي الكلمة التي لا يحب الإنسان سماعها، باعتباره موضوعاً حساساً يفضل المرء عدم الخوض فيه، لأن محاولة فهم ودراسة هذا المفهوم يحيل إلى مسائل فكرية ودينية، فمن المنظور الديني ذكرت لفظة الموت في القرآن الكريم كقوله تعالى: [ كل نفس ذائقة الموت ] آل عمران/185، وهذه الآية تؤكد أن الموت حتمية لا مفر للإنسان منها. فالمؤمن ينتظرها بأمان وطمأنينة، أما الكافر فيمر بحالة ترقب يملؤها الخوف والرعب ومن مثال عن ذلك قوله تعالى: [ الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ] الجمعة/8.

الملاحظ أن جميع الديانات السماوية تؤمن بوجود حياة بعد الموت، فبالنسبة لها تتفصل الروح عن الجسد وتنتقل إلى مرحلة أخرى، وهذا سر من أسرار الله تعالى. وسنركز في دراستنا هذه على نظرة الإسلام للموت، وكيفية معالجته لهذه المسألة الشائكة.

### 1/- رؤية الإسلام للموت:

يرى الإسلام أن الموت حق، وما على الإنسان إلا أن يهيأ نفسه لملاقاة خالقه والفوز بمتاع الآخرة والابتعاد عن ملذات الدنيا لأنها زائلة ومنتهية، فالموت في الدين الإسلامي يعتبر الجسر الرابط بين الحياة الدنيا والآخرة، وما على العبد إلا أن يعمل في دنياه ما سيجده في آخرته "إننا ننفج من الموت، فتبكي منا العيون وترتجف القلوب، ويشتد بنا الخوف من الموت ويستشعر كل منا قرب لحظة النهاية ثم ندفن ميتنا ونعود أدرجنا، وتبدأ دموعنا في الجفاف، وتبدأ حياتنا في العودة إلى سابق حالها، غفلة ونسياناً للحظة اللقاء. هذا المشهد نراه من حولنا يتكرر بصورة متتابعة، فلا الرحيل انتهى، ولا نحن نذكرنا وتدبرنا، من أين إذن تأتي لقلوبنا بواعظ أشد لها

من الموت؟ وكيف نصف لها تذكرة تطبيقية واقعية أكثر من موت القريبين والأصدقاء و الجيران".<sup>1</sup>

إن نظرة الإسلام للموت تعلمنا كثيرا مما نغفل عنه، فليس تدبر الموت يقتصر على مجرد التذكرة والموعظة كما يفعل كثير من الوعاظ، فيتحدثون عن الموت بغية التأثير في الناس بالأجواء التي يمكن أن تكون محيطة به، من فراق للصبة والمتاع وسكون في التراب، ورحيل عن الحياة. بل إن فكرة الموت في الإسلام فكرة منهجية، ورؤية الإسلام للموت رؤية متكاملة، وحديثه عن الموت حديث مفترق ، طريق وبرزخ بين سبيلين، والأسباب وراء أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بتذكر الموت ليست قاصرة على مجرد الاتعاظ والتذكرة، بل لأن فكرة الموت تجمع حولها كثيرا من المعاني الإيمانية والمبادئ الحياتية والدوافع السلوكية، التي قد تغير طبيعة حياة الإنسان من لهو وعبث إلى قيمة وأثر.<sup>2</sup>

إن الحياة في نظر الإسلام هي هبة ربانية من الله سبحانه وتعالى للناس، خلقهم فيها واختبرهم وأمرهم ليصلحوا بالقول والعمل، ويعمروها بالصلاح والعبودية، حيث نجد قوله تعالى: [ وما بكم من نعمة فمن الله ] النحل/53 ، والأبناء والأحفاد والذريات والمال والمتاع أيضا منه سبحانه وتعالى: [ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ] النور/33 ، فإذا قضى الله سبحانه الموت على أحد فإننا له وإليه راجعون. والعبد عبده، والخلق خلقه والمر أمره، لا اله إلا هو، وهو يهب الحياة والنعمة وهو سبحانه يقبض الروح ويوقف الإنعام إذا شاء. ففكرة الموت تأتي لتؤكد على ذلك المعنى تأكيدا يضطر الإنسان المؤمن إلى الاستشعار بالفقر الكامل تجاه ربه سبحانه، والحاجة التامة له عز وجل فيرجوه ويسأله، ويحسن عمله ويظهر

<sup>1</sup>- ينظر، أستاذ محمد سامي، رؤية الإسلام للموت، 23 www.masrawy.com، 2014

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه.

عبوديته، فلا لذة دائمة في الحياة الدنيا يمكن أن يركن إليها الإنسان، وإنما اللذات منتهية وزائلة. فاللذة الحقة هي لذة المتاع في الآخرة، وإنما لذة الدنيا في استشعار معنى العبودية في كل شأن من شؤونها والركون إلى جانب الله سبحانه والرضا بأقداره. لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتدبر الموت أيضا من هذه الجهة فقال: " أكثروا من ذكر هادم اللذات " <sup>1</sup>.

إن فكرة الموت في الإسلام فكرة لا تقطع الحياة عن الآخرة كما يظن كثير من الناس، فيعتبرون الموت انقطاعا تاما وفراقا كاملا. بل إن الموت في الإسلام هو حاجز وممر بين الحياة الدنيا والآخرة، بل إن بعض الألفاظ الشرعية في وصف الموت تشعرك أنه وكأن هناك دارين بينهما حاجز وممر، أحدهما هو الدنيا والآخر هو الآخرة، وممرهما هو الموت. فيسمى الموت عندئذ بالبرزخ، يقول ابن كثير: ' ولو أحرق وذري في الهواء فهو برزخ '، إذ يصف أهل اللغة معنى البرزخ بأنه الحاجز والممر، فهما طريق واحد وسبيل متصل.

والموت في الفكرة الإسلامية أشبه بمصفاة للخير عند المؤمنين الصالحين، فهم لا يفارقون صلاحهم ولا يتركون الخير الذي قدموه ولا ينقطعون عن الهدى والفضل، إنما الذي يفارقهم هو تبعة الابتلاء الحياتي، وثقله الجسد الدنيوي ومسؤولية التكاليف التي سيسألون عنها، أما المتاع الصالح فلهم مثله وخير منه، فالزوجات الصالحات العابدات، والذرية الصالحة الطيبة معهم في الآخرة. كقوله تعالى: [والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم] الطور/21، وكل متاع كريم في الدنيا لهم أفضل منه في الآخرة، كقوله تعالى: [ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ] السجدة/17. <sup>2</sup>

1- ينظر المرجع نفسه، رؤية الإسلام للموت.  
2- المرجع نفسه.

الموت في الإسلام هو خروج الروح من الجسد، إذ يصبح الإنسان مجرد جثة حيث تنتقل تلك النفس من عالم الدنيا إلى عالم الغيب، فالموت هو انفصال النفس عن الجسد انفصالا يؤدي لتوقف أجهزة الجسد عن العمل، يدل هذا على قوله تعالى: [الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى] سورة الزمر، وهذا المعنى هو المعنى الظاهر لحواس البشر في الدنيا.<sup>1</sup>

## 2/- الموت فرحة أم حزن للميت؟:

لقد بلور الإنسان منذ الأزل العديد من الأسئلة المتعلقة بالموت نذكر منها: هل من حياة بعد الموت؟ إلى أين نتجه بعد الموت؟، أسئلة جعلت العلماء يبحثون عن الأجوبة، أما النقطة التي لا يختلف فيها سواء الأنايس العاديون أو العلماء، هو الإحساس بالحزن على الميت، فهل هو نفس إحساس الميت؟. يظن كثير من البشر أن الموت عند الميت حادث يتسبب في حزنه " الحق هو أن الموت يكون سبب حزن الميت، إذا كان كافرا لأنه في دخوله العذاب المهين، وهذا يسبب الآلام و الأحران، وفي هذا قال الله بسورة الأنعام: [ولو ترى إذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون]. والموت يكون سببا في فرح الميت إذا كان مسلما، لأنه يتسبب في دخوله الجنة حيث الملذات و المتع الدائمة، والدليل قوله تعالى بسورة الفجر: [يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي ودخلي جنتي]. فالله يرضي المسلم عند الموت بإدخاله في زمرة عباده في الجنة، كقوله تعالى بسورة آل عمران: [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون].<sup>2</sup>

من المعروف عن الإنسان حبه للحياة وما فيها من متاعا، لهذا فالكثير من الناس يكرهون أو يتفادون الخوض في الحديث حول قضية الموت، كما نجد البعض الآخر يكره حتى سماع تلك الكلمة فالبشر بطبيعتهم " يكرهون الموت ويحبون الحياة، والسبب في هذه الكراهية هو خوف هؤلاء البشر من دخول العذاب بسبب ما فعلوه في حياتهم من ذنوب، لذا تجد هؤلاء يتمنون لو عاش أحدهم ألف سنة، وفي هذا قال الله تعالى بسورة البقرة: **[ ولتجدنهم أحرص الناس على الحياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ]**، ويخطئ الناس عندما يطلقون على الخوف على مصير الأهل والأصحاب إذا مات الإنسان اسم كراهية الموت، فتأمين الأولاد والأهل وغيرهم من جانب المفكر في الموت مليا، ليس كراهية للموت وإنما تقوى، وفي هذا قال الله تعالى بسورة النساء: **[ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ]**.<sup>1</sup>

يعتبر الدين الإسلامي آخر الديانات السماوية التي أنزلها الله على عباده، كي يبين لهم الطريق المؤدية إلى النعيم(الجنة)، فالإنسان كما هو معروف عنه يخاف الموت، إذ نجد في القرآن الكريم تفسيراً لهذا الشعور، وكيف يجب التحضير للآخرة. فمن كان مؤمناً بالله ورسوله وعمل بما هو في القرآن فلا خوف عليه ولا يخاف من فئاته، وهو عكس المنافق والكافر فبمجرد سماعه لكلمة الموت إلا وسكنه الخوف على العذاب الذي ينتظره، فلا يتمنى الموت ولا يطمع في الدار الآخرة إلا الصادق. وقد ورد ذكر الموت في القرآن مقروناً ببعض المعلومات عنه، وعن أشياء تتصل به " قوله بسورة البقرة: **[ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ]**، يبين الله لنبيه(ص) أن عليه أن يقول لليهود إن كانت لكم الجنة وحدكم من دون

1-ينظر، المرجع نفسه، رضا البطاوي البطاوي.



الخلق، فاطلبوا الوفاة إن كنتم حقيين، وبيبين له أنهم لن يطلبوا الوفاة أبدا بسبب ما عملت أنفسهم من الكفر خوفا من تعذيب الله لهم في النار بعد الموت".<sup>1</sup>

كما ورد قوله بسورة البقرة: " [ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إله واحدا ونحن له مسلمون ]، هنا يبين الله لنا أن إبراهيم عليه السلام وصى أولاده وكذلك وصى يعقوب عليه السلام أولاده عن الموت، بالموت على دين الإسلام وهو عبادة الله وحده، ومن ثم فواجب على كل مسلم أن يوصي عند موته أولاده بالثبات على الإسلام".<sup>2</sup>

وفي سورة آل عمران: " [ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ]، يبين الله لنا أن المسلمين كانوا يطلبون الوفاة من قبل الحرب وقد رأوا أسباب الموت في الحرب، وقوله أيضا: [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ]، يبين الله للمسلمين أن محمد (ص) قد مات قبله الأنبياء فهل إن توفي أو ذبح عدتم لكفركم، ومن يعود لكفره فلن يؤذي الله أي أذى وهذا يعني أن الإسلام دين ليس مرتبطة طاعته برجل أو بعدة رجال، وإنما هو دين لمن أراد أن يطيعه".<sup>3</sup>

أما في سورة النساء فقد أراد الله أن يبين للناس أن الموت يدخل للمخلوق في أي مكان حتى في الأماكن المحصنة التي يضمن الناس أنها تحميهم منه، " كقوله تعالى: [ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ]، كما نجد أيضا قوله:

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، رضا البطاوي البطاوي.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه.

<sup>3</sup>- ينظر المرجع نفسه.

[ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرة واسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله]، يبين الله لعباده أن المهاجر لدولة المسلمين ثم يموت، أي توفي وهو قادم لها يأخذ أجره وثوابه وهو دخول الجنة عند الله <sup>1</sup>.

أما في سورة الأنعام فيقول الله تعالى: [ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون]، فقد بين الله للمسلم أنه لو رأى الكفار في انتقالات الوفاة، لشاهد الملائكة مادو آذاهم للكفار يقولون أبعدوا أنفسكم عن النار اليوم تذوقون عذاب النار بما عملتم في الدنيا، وكذلك قوله في سورة الأعراف: [حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين]، في هذه الآية يوضح الله للمؤمنين أن رسل الموت وهو الوفاة، أي يميتونهم يقولون للكفار أي ألهتكم التي عبدتموها قالوا بعدوا عنا وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، وإلى هذه المعاني تحيل سورة النحل: [الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء]، حيث يبين لنا الله أن الكفار إذا توفتهم أي أماتتهم الملائكة قالوا سلام ما عملنا من كفر، فهم ينفون أنهم كانوا كافرين <sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، المرجع نفسه، رضا البطاوي البطاوي.

<sup>2</sup>- ينظر المرجع نفسه.

### 3- الموت من المنظور الصوفي:

#### أ- رؤية الموت عند المتصوفة:

يعتبر المتصوفة الموت حجابا عن أنوار المكاشفات و التجلي، وقيل هو " قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حي بهداه، وقيل هو مغادرة العالم الدنيوي والانتقال إلى العالم الآخروي ".<sup>1</sup>

إن قول الموت هو الحجاب عن النوار المكاشفات والتجلي، يقصد به سقوط الولي و وقوعه في الالتباس وعودته إلى مدركاته الحسية وفقدانه للفيوضات الربانية، وفي القول الموت هو مغادرة العالم الدنيوي والانتقال إلى العالم الآخروي، فيقصد به أن أعباء الله لا يموتون و إنما هم فقط ينتقلون من دار إلى دار، من دار الفناء إلى دار البقاء إلى الحياة الأبدية.<sup>2</sup>

إن الموت عند الصوفية هو محاولة لاكتشاف العنصر الروحي الكامن بداخلهم، و ذلك من اجل فهم أفضل لمعنى الحياة و الموت، فيظهر لهم إن الحياة الحقيقية إنما تكون في الحضرة الإلهية مستغرقة نفوسهم في الله ومع الله وأن الموت الحقيقي ليس تغييرا مفروضا على الذهن ولا تشتتا يجري على البدن، ولكنه مفارقة وانفصال النفس عن موطنها الإلهي.<sup>3</sup>

فالموت بالنسبة للصوفي تحرر للروح وعودة إلى المنبع والأصل، كما يبلغ الصوفي مرحلة الصحبة والمعية ولو لحظات في حال فنائه عن نفسه وعن السوى،

<sup>1</sup>-وليد علي، مفهوم الموت عند الصوفية، www.phd.blogspot.com، الخميس 01 2012.

<sup>2</sup>- ينظر المرجع نفسه.

<sup>3</sup>- ينظر المرجع نفسه.

فإنه في نظره يبلغها بعد الموت بعد مفارقتها للحياة التي هي سجن المؤمن بتعبير  
نضري، لذلك كان الموت مطلب كل متصوف يتوق الى رؤية خالقه ويشتاق  
إلى لقاء حبيبه، وقد حفلت المؤلفات الصوفية المؤرخة للتصوف وأعلامه بأحاديث  
وأخبار هؤلاء عن شوقهم ليوم اللقاء، عن تلهفهم وانتظارهم قدوم هذا اليوم الموعد.  
يقول أحد المتصوفة الذين غلب عليهم الحزن في حياتهم لما سئل لماذا يضحك  
وهو على فراش الموت؟ ' لماذا لا اضحك وقد دنا فراق ما كنت احذره وسرعة  
قدوم ما كنت ارجوه وأمله '. كما أجاب الجنيد أحد القائلين بأن أبا سعيد  
الخراز كان كثير التواجد عند الموت، فقال: ' لم يكن بعجيب إن تطير روحه  
اشتياقا'.<sup>1</sup>

وقد وردت في معجم الكلمات الصوفية لأحمد مجموعة من التعاريف للموت،  
فهو باصطلاحهم " قمع هوى النفس فان حياتها به ولا تميل إلى لذاتها وشهواتها  
ومقتنيات الطبيعية البدنية نالت الجهة السفلية وجذبت القلب، الذي هو النفس الناطقة  
إلى مركزها فيموت في الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل فإذا ماتت النفس عن هواها  
بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه عالم القدس والنور والحياة  
الذاتية، التي لا تقبل الموت أصلا وإلى هذا الموت أشار افلاطون بقوله مت بالإرادة  
تحية الطبيعة، وقال الإمام جعفر رضي الله عنه الموت هو التوبة.

كما نجد في قول الله تعالى: [ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ]، فمن تاب  
فقد قتل نفسه ولهذا إذا صنفوا الموت أصنافا، خطوا مخالفة النفس بالموت الأحمر  
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار قال: رجعنا من الجهاد  
الأصفر إلى الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال مخالفة  
النفس.

<sup>1</sup> - فريدة مولى، الفعالية التأويلية في الخطاب الصوفي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2013، ص118.

وفي حديث آخر: 'المجاهد من جاهد نفسه فمن مات عن هواه فقد حيا بهواه عن الضلالة و بمعرفة عن الجهالة. قال الله تعالى: [ أو من كان ميتا فأحييناه ]<sup>1</sup>.

لقد ذكر أنواع الموت عند المتصوفة و هي أربعة:

1- **الموت الأبيض**: هو الجوع لأنه ينور الباطن و يبيض وجه القلب، فإذا لم يشبع السالك بل لا يزال جائعا مات الموت الأبيض، فهو يحيا فطنته لأن البطننة تميت الفطنة فمن مات بطنته حبيت فطنته.

2- **الموت الأخضر**: هو ليس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها، فإذا اقع من اللباس الجميل بذلك و اقتصر على ما يستر العودة و يصح فيه الصلاة، فقد مات الموت الأخضر .

لاخضرار عيشته بالقناعة ونضارة وجهه بنظرة الجمال الذاتي الذي حيا به، واستغنى عن التجمل العارضي كما قيل شعر:

" إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \*\*\* فكل رداء يرتديه جميل "

ولما رئي **الشافعي** في ثوب خلق لا قيمة له فعابه بعض الجهال بذلك، فقال: لئن كان ثوبي فوق قيمتها الفلوس في فيه نفس دون قيمتها الأنس فثوبك شمس تحت أنوارها الدجي و ثوبي ليل تحت ظلمته الشمس.

---

<sup>1</sup> - ينظر، أحمد النقشبندى الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت 1997. 85.

3- الموت الأسود: هو احتمال أذى الخلق لأنه لم يجد في نفسه حرجا من أذاه ولم يتألم نفسه، بل يلتذبه لكونه يراه من محبوبة كما قيل: بين أحد الملائكة في هواك لذيذ حبا لذكرك فليلمني اللوم.

يا من يهون عليك ممن أكرم، وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم، فقد مات الموت الأسود وهو الفناء في الله لشهوة الأذى منه، بروية فناء الأفعال في فعل محبوبة، بل بروية نفسه وأنفسهم فانيين في المحبوب يحيي بوجود الحق من إمداد حضرة الوجود المطلق.<sup>1</sup>

- الموت المعنوي: يقال إذا مت عن الخلق قيل لك: رحمك الله وأماتك عن الهوى، وإذا مت عن هواك قيل لك: رحمك الله وأماتك عن إرادتك ومناك، وإذا مت عن الإرادة قيل لك: رحمك الله و احياك حياة لا موت بعدها وتغنى وتعطى وترتاح وتتعلم وتؤمن وترفع وتطهر....فحينئذ تكون وارث كل بني وصديق ورسول.<sup>2</sup>

### ب/- باب في ذكر آداب المتصوفة عند الموت:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى بلغني عن ابي محمد الهروي رحمه الله تعالى انه قال مكثت عند الشبلي رحمه الله تعالى ليلة غداة التي مات فيها فكان يقول طوال الليل هاتين البيتين:

"كل بيت أنت ساكنه \*\*\* غير محتاج إلى السراج

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع نفسه، أحمد النقشبندى الخادي، ص86.

<sup>2</sup> - ينظر، رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة 1954.

وجهك المأمول حجتنا \*\*\* يوم يأتي الناس بالحجج"

كما حكى عن ابن الفرجي رحمه الله تعالى انه قال رأيت حول أبي تراب الخشبي رحمه الله تعالى أصحاب مائة وعشرين ركوة فما مات منهم على الفقر إلا نفسان قال بعضهم احدهما ابن الجلاء و الآخر أبو عبيد البصري.

وورد على قلب ابن بنان المصري رحمه الله تعالى شيء فهم على وجهه فلحقوه في وسط متاهة بني إسرائيل في الرمل ففتح عينيه، ونظر إلى أصحابه وقال: ارتفع فهذا مرتفع الأحباب وخرجت روحه. هذه الحكاية عن الوجيهي وسمعت الوجيهي رحمه الله تعالى يقول: سمعت أبا علي الرود باري رحمه الله يقول: دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فقالوا كنا في جنازة فتى سمع قائلاً يقول كبرت همه عبد طمعت في أن يراك فشقق شهقة فمات. وسمعت بعض أصحابنا يقول: ابوزيد رحمه الله عند موته ما ذكرتك إلا عن غفلة ولا قبضتني إلا على فترة.

وحكى أيضا عن الجنيد رحمه الله تعالى انه قال: جلست عند أستاذي ابن الكريني رحمه الله تعالى عند موته، فنظر إلى السماء فقال: بعد فطأطأت راسي إلى الأرض، فقال: بعد يعني انه اقرب إليك من أن تنظر إلى السماء، أو إلى الأرض وتشير إليه بذلك.

وقال الجريري رحمه الله تعالى: حضرت وفاة أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى فلم يزل ساجدا. فقلت له: يا أبا القاسم أليس بلغت هذا المكان وبلغ منك؟. ما رأى من الجهد لو استرحت؟، فقال لي: يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه هذه الساعة فلم يزل ساجدا حتى فارق الدنيا وأنا حاضره. وقال باكران الدينوري رحمه الله تعالى حضرت وفاة الشبلي رحمه الله تعالى فقال لي: على قلبي درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بالسوق فما علي شغل أعظم من ذلك، ثم قال: وضئني

للصلاة ففعلت ذلك فنسيت تحليل لحيته وقد امسك لسانه فقبض على يدي فأدخلتها في لحيته و مات.

وكان سبب وفاة **أبي الحسين النوري** انه سمع بهذا البيت:

" لا زلت انزل من وداك منزلا \* \* \* تحير الألباب عند نزوله "

فتواجد وهام في الصحراء، فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقيت أصولها مثل السيوف، فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه، ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمه الله تعالى. وسمعت الدقي يقول: كنا عند **أبي بكر الزقاق** رحمه الله تعالى غداة فكان يقول: اللهم كم تبقيني هاهنا ؟ فما بلغ الأولى حتى مات.

و كان سبب موت **ابن عطاء** رحمه الله تعالى انه أدخل على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال ابن عطاء: أرفق يا رجل، فأمر بضرب حفه على رأسه فمات فيه. ومات **إبراهيم الخواص** رحمه الله تعالى في جامع الري وكانت به علة الجوف، فكان إذا قام مجلسا يدخل الماء ويغسل نفسه فدخل الماء مرة فخرج روحه وهو في وسط الماء.

وقال **أبو عمران الاضطخري** رحمه الله تعالى: رأيت أبا تراب الخشي رحمه الله تعالى في البادية قائما ميتا لا يمسه شيء، وسمعت أبا عبد الله احمد بن عطاء يقول: سمعت بعض الفقراء يقول: لما مات يحيي الاضطخري رحمه الله تعالى جلسنا حوله فقال له رجل منا: قل اشهد أن لا إله إلا الله، فجلس جالسا ثم اخذ يد واحد فقال: قل اشهد أن لا إله إلا الله و خلى يده وأخذ بيد الآخر الذي بجانبه وقال: قل اشهد أن لا إله إلا الله و خلى يده واخذ بيد الآخر الذي بجانبه، حتى عرض الشهادة على كل واحد منا ثم استلقى على قفاه وخرج روحه وقيل **للجنيد**: كان **أبو سعيد الخراز**



رحمهما الله تعالى، كثيرا ما كان يتواجد عند الموت فقال الجنيد رحمه الله: لم يكن يعجب أن تكون تطير روحه إليه اشتياقا، فهذا ما حضرني في الوقت من آدابهم، والذي لم نذكره أكثر وبالله التوفيق.<sup>1</sup>

كما تناول **القشيري** في رسالته، مسألة الموت في بابين وهما: **باب الحزن** و**باب الحزن** " اخبرنا أبو بكر محمد بن احمد عبدوس الحيري العدل قال: اخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن دلوية الدقاق قال: حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عامر بن ابي الفرات قال حدثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال: قال الرسول صلى الله عليه و سلم: لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللب في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منحزي عبد ابا حدثنا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا وكثيرا. قلت: الخوف معنى متعلقة في المستقبل لأنه إنما يخاف أن يحل به مكروه، أو يفوته محبوب ولا يكون هذا إلا لشيء يحصل في المستقبل.

فأما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به، فأما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به و الخوف من الله تعالى، هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى إما في الدنيا و إما في الآخرة.

<sup>1</sup> - ينظر، أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2001، ص 191-193.

و قد فرض الله سبحانه على العباد أن يخافوه فقال تعالى: [وخافون إن كنتم مؤمنين  
[ آل عمران/157.<sup>1</sup>

أما في باب الحزن ذكر شرح قوله تعالى: [وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا  
الحزن]، وأحال إلى أقوال المتصوفة في الحزن، قائلًا: أخبرنا علي بن احمد بن  
عبدان قال: أخبرنا احمد بن عبيد قال: أخبرنا علي بن حبيش قال حدثنا احمد بن  
عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن عمرو بن  
عطاء، قال: سمعت عطاء بن يسار قال: سمعت أبا سعيد الحذري يقول: سمعت  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ما من شيء يصيب العبد المؤمن، ومن  
وصب أو نصب أو حزن أو ألم يهمله إلا غفر الله تعالى عنه من سيئاته.

حزن حال يقبض القلب عن التفرق في أودية الغفلة، والحزن من أوصاف أهل  
السلوك سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول: صاحب الحزن من  
طريق الله في شهر مالا يقطعه من فقد حزنه سنين، وفي الخبر إن الله يحب كل  
قلب حزين.

وفي التوراة: ' إذا أحب الله عبدا جعل في قلبه نائحة، وإذا بغض عبدا جعل في قلبه  
مزمارة ' وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان متواصل الأحزان دائم  
الفكر.

وقال بشر بن حارث: الحزن ملك فإن سكن في موضع لم يرض أن يساكنه أحد.  
وقيل: القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب، كما أن الدار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب.

<sup>1</sup>- ينظر، الرسالة القشيرية، 162.

وقال أبو سعيد القرشي: بكاء الحزن يعمي، وبكاء الشوق يعشي البصر ولا يعمي.  
قال الله تعالى: [وابيضت عيناه من الحزن فهو عظيم] يوسف.

وقال ابن خفيف: الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب. وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول: وأحزنه فقالت: قل واقله حزناه، لو كنت محزوناً لم يتهياً لك أن تتنفس وقال: سفيان بن عيينة: لو أن محزوناً بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة ببيائه.

و كان داوود الطائي الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل: إلهي همك عطل على الهموم، وحال بيني وبين الرقاد. وكما يقول: كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه المصائب في كل وقت؟ وقيل: الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب. وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل؟ فقال: بكثرة أنينة وقال سري السقطي: وددت أن حزن كل الناس ألقى علي. وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا: إنما يحمد حزن الآخرة وأما حزن الدنيا فغير محمود، إلا أبا عثمان الحيري فإنه قال: الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية لأنه إن لم يوجب تخصيصاً فإنه يوجب تمحيصاً. وعن بعض المشايخ أنه كان إذا سافر واحد من أصحابه يقول له: إذا رأيت محزوناً فافريه مني السلام.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون؟.

وكان الحسن البصري لا يراه احد إلا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل: ذهب الحزن اليوم من الأرض. قال بعض السلف: أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن. سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول: سمعت علي بن بكران يقول: سمعت محمد بن علي المروزي يقول: سمعت احمد بن

أبي روح يقول سمعت ابي يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول: كان السلف يقولون أن على كل شيء زكاة و زكاة العقل طول الحزن. سمعت الشيخ أبا الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الغراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيري يوماً عن الحزن فقال: الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد في طلب الحزن ثم سل.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>- ينظر، المرجع نفسه، الرسالة القشيرية، ص 175.174

المبحث الثالث :  
" الموت في الأدب "  
- الموت في عيون الشعر العربي -  
- مسألة الموت عند الرومانسيين -

## الموت في الأدب :

لقد كانت مسألة الموت من أكثر الموضوعات التي أفلقت الإنسان، وهو ما جعل الشعراء والروائيين والمسرحيين تعالج هذه القضية، لأن الموت هو المشكلة الوجودية التي تثير كثيرا من القلق وهو ما حاول الكتاب والروائيين ترجمة في أعمالهم الأدبية.

وانطلاقا من هذا يمكن ذكر بعض مشاهد الموت في الأدب، " فهناك مشاهد لا تنسى أبدا، قد تقرا عملا أدبيا و تنسى تفاصيله بعد فترة ولكن تبقى بعض المشاهد راسخة في ذاكرتك كما لو كان مشهد فيلم سينمائي مؤثر، فمن المعلوم أن ما نلقاه عن الطريق مجموعة حواس كالسمع والبصر يجب أن يكون أكثر ثباتا ورسوخا، أما عندما نقرأ كتاب أمانا فأى حواس تلك التي تجعل نحتفظ بمشهد كامل وكأنه يجري أمامنا فترات نسمعه وندركه، ومن مشاهد التي أصابتنى بقشعريرة لدى قراءتها هو مشهد موت **هيتكليف** في رواية اميلي برونتي ' مرتقات وزرينغ ' كان موته كحياته كلها غامضا ومخيفا ومحيرا وقاسيا "<sup>1</sup>

### 1/ الموت في عيون الشعر العربي:

لقد تناول الشعر العربي قضية الموت بما فيها من قضاء وغموض مذهل و حتمية، فقد تفنن الشعراء منذ الجاهلية في وصف التعبير عن الموت ذلك بالوقوف على الأطلال وما لهذه الوقفة، سوى الحزن على الزمن المتلاشي فلا يمتلك الشاعر أمام الأطلال سوى البكاء على حياة مضت.

<sup>1</sup> - القحطاني، أروع مشاهد الموت في الأدب، www.alsakher.com، 2008.

يقول ترفة بن العبد في معلقته :

أرى الموت يحتام الكرام و يصطفي \*\*\* عقلية مال الفاحش المتشدد .

أرى العيش كفرا ناقصا كل ليلة \*\*\* وما تنقص الأيام و الدهر ينفذ .<sup>1</sup>

إن هذا الوعي الحاد يزاول الحياة وعروضيتها " ولد لدى الشاعر الجاهلي إحساسا بضرورة الانتصار على الموت، وعلى عذابه بالفروسية والبطولة ونشدان اللذة الحسية التي يطلبها في الخمر والنساء، فما من سبيل لتحقيق الذات والتغلب على طابعها الفاني سوى مواجهة الموت في ساحة القتال.

هذه المواجهة إثبات لفروسيته وإقداما لذات استحقاق سعيد لحياة متعالية قوامها الشجاعة والبطولة والإقدام الجسور غير الهيب لوجه الموت، بالفروسية يرفع الشاعر الجاهلي العالم إلى مستوى الكل أو لاشيء، الانتصار أو الموت بالحب يرفعه إلى مستوى الفرع الكياني الكلي الأسمى بالنشوة يتغلب الشاعر الجاهلي على الموت، نشوة الانتصار على العدو في ساحة الحرب، نشوة الحب نشوة إمتلاك المرأة الجميلة الممتعة العزيزة في قومها ونشوة الخمر، ليست النشوة سوى تغلب على محدودية الذات والزمان والمكان.<sup>2</sup>

على الرغم من خوف الإنسان من الموت وصعوبة تقبله لفكرة فناءه، إلا أننا يمكن أن نقول أن الموت هو تحرير من وجود لا يطاق، أما العلاقة بين الكتابة والموت، فنقول أنهما حدين منفصلين ومتصلين بشكل غريب حيث بفضل الكتابة نظل مرتبطين بالأموات والأحياء، فيمكن القول بأن التفكير في الموت كان محفزا للإنسان ليستلهم منه الكتابة في الأدب.

<sup>1</sup>- ينظر، محمد سعد، الموت في عيون الشعر العربي، www.quranflash.com، 11 جويلية 2010.

<sup>2</sup>- رجاء طالبي، الموت في عيون الشعر، www.dhifaaf.com، 10 2008.

## 2/ مسألة الموت عند التيار الرومانسي:

ظهر التيار الرومانسي على أنقاض المذهب الكلاسيكي، حيث خالفه في كثير من الأسس إذ يعتبر الرومانسيون القلب هو مصدر الإلهام، فهم في آدابهم يطلقون العنان لخيالهم وعاطفتهم فلا مكان للعقل في أعمالهم، ففي منظورهم العقل هو مصدر الخطأ لهذا نجد " الأدب الرومانتيكي الذي يجحد سلطان العقل و يتوج مكانه العاطفة والشعور، ويسلم القيادة إلى القلب الذي هو منبع الإلهام والهادي الذي لا يخطئ لأنه موطن الشعور و مكان الضمير ".<sup>1</sup>

وقد تناول الرومانسيين مسألة الموت في إبداعاتهم، فكما هو معروف عن الشعراء الرومانسيين تمردهم ومخالفتهم للواقع ذلك يصنع عالما انطلاقا من خيالهم، فأحساس الشاعر باقتراب فناءه يجعله ينطلق بخياله إلى ماضيه ليستحضر ذكرياته وأيامه الجميلة ليتمكن من الفرار من واقع الحياة القاسية والمريرة، ذلك بالاتجاه إلى الطبيعة، إذ نجد شعرهم تكثر فيه الكآبة والحزن والصراع النفسي، كما يطغى عليه اليأس والنبكاء والشعور ببساطة الحياة واقتراب الموت، وكمثال عن ذلك نجد الشاعر بدر شاكر السياب تناول الموت في الكثير من قصائده وهو ما نجده في قصيدته ' النهر والموت '

" أجراس موتي في عروقي ترعش الرنين .

فيدلهم في دمي حنين .

إلى رصاصة يشق ثلجها الزؤام .<sup>2</sup> بدر شاكر السياب " النهر و الموت "

<sup>1</sup>- نيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر. 11  
<sup>2</sup>- الأستاذ منتظر السوادي، قراءة في قصيدة ' النهر و الموت ' لبدر شاكر السياب، www.alnoor.se.com 24 2011.



وقد غلبت فكرة الموت على شعراء الرابطة القلمية شأنهم في ذلك شأن الرومانسيين. " ولم يكن طلب الموت ضعفا يسوقه الخوف من خوض غمار الحياة بل كان فيضا من الحيوية التي تدفع بأصحابها إلى الإنطلاق في عالم مثالي، لا يلبثون معه أن يكرهوا ما حولهم من عالم الناس، ويضيعون به. فيرون أن الحياة كما يفهمها غيرهم لا تساوي شيء، فيزعون إلى طلب الراحة من جهاد مؤس، وهذا ما يفرق بين الموت على لسان العاجزين وبين التطلع إلى الخلود في خواطر المجاهدين من الرومانسيين".<sup>1</sup>

وهذا التمني للموت دفعهم إلى تأمل هذه النهاية، فأصبحوا يفكرون فيه ويحاولون استكناه أسرارها. فوقفوا متسائلين حيارى في أمر هذا اللغز، لكن جاءت جل محاولاتهم بالفشل الذريع، ورغم ذلك العجز عن معرفة كنهه، لم يتوقفوا عن التساؤل في أمره.<sup>2</sup>

" والموت نهاية لحية الدنيا لا يمكن أن يستعيدها الإنسان كما كانت أو شبيها بما كانت، ولقد مضى على الإنسان حيناً من الدهر كان فيه مفكراً وباحثاً عما أسماه " إكسير الحياة "، أو "جنة الخلد التي لا تقنى"، ولكن محاولاتهم جميعاً باءت بالفشل وذهبت أدراج الرياح. فمنذ فكر الإنسان في ذلك حتى اليوم، ما زال كل إنسان فانياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها".<sup>3</sup>

فقد شغلت فكرة الموت الإنسان منذ القديم، ولم يتيقن بالدمار الشامل للشخصية الإنسانية، بل ظن بحياة أخرى بعد الموت واحتار هو أيضاً في ماهية الموت وكنهه.<sup>4</sup>

ومن أكثر شعراء الرابطة القلمية تساؤلاً عن ماهية الموت "أبو ماضي"، ويظهر هذا التساؤل في أجل صورة في قصيدته " الطلاسم"، ففيها يبدو الموت طلسماً مستعصياً على الحل في نظر الشاعر.

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، بيروت، دار الثقافة، 1973، ص 59.

<sup>2</sup> - علاق فاتح، النزعة التأملية في شعر الرابطة القلمية، رسالة ماجستير، سوريا، جامعة حلب، 1987، ص 197.

<sup>3</sup> - عبد الخالق، أحمد محمد، قلق الموت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس 1987، ص 12.

<sup>4</sup> - جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص 31.

وقد انتهى من تساؤله إلى اللأدرية، تلك التي سيطرت على شعره فيما يخص القضايا الغيبية ، فهو يجهل -مثل الناس جميعا- متى سيموت؟ وماذا بعد الموت؟ هل يخفي عدما رهيبا أم الحياة جميلة؟ هل هو رقاد مؤقت أم نومة أبدية؟ هل هو بداية أم نهاية؟ فإذا كان الموت نوما فلماذا نخشاه؟ وإنا كان بداية فلماذا نجزع منه؟ إذن فهو ليس هذا ولا ذاك:

إن يك الموت هجوعا يملأ النفس سلاما

وانعتاقا لا انعقالا، وابتداء لا ختاماً

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الختاماً

ولماذا تجزع الأرواح منه؟

لست أدري

ويبقى التساؤل قائماً وتضل الحيرة ملازمة "الأبي ماضي"، ولا يجد مخرجا لهذه الحيرة إلا بإعلان جهله لحقيقة الموت، فعمم هذا الجهل على الناس علة يجد في هذا بعض العزاء والراحة إلى حين:

وزنت سر الموت فلسفة الورى \*\*\* فشالت وكانت جعجات بلا طحن

فأصدق أهل الأرض معرفة به \*\*\* كأكثرهم جهلا يجزم بالظن

حائر اللب عنده \*\*\* وذاك كهذا ليس منه على أمن

فيا لك سفرا لم يزل حر غامض \*\*\* على كثرة التفصيل في الشرح والمتمن<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - علاق فاتح، ص198.

\* وينظر: إيليا أبو ماضي، الجداول ص155.

# الفصل الثاني: صور الموت في رواية

"أسبّاح المدينة المقتولة"

## 1- ملخص الرواية:

حاولت الرواية معالجة مشكلة الموت، حيث نجد في أطوار هذه الرواية صورا مختلفة للموت تناول فيها الكاتب هذه المسألة من عدة جوانب، كما تعكس لنا أحداث هذه الرواية الواقع الدرامي الذي ساد الجزائر في العشرية السوداء، وحضور الموت هو حضور ديناميكي في كل صفحات الرواية.

تحتوي الرواية على 271 صفحة من الحجم المتوسط، قسمها صاحبها إلى خمس لوحات (الكاتب، الزاوش، الهادي المنصور، علي الحراشي، ثم عودة اللوحة الأولى للكاتب) وكل لوحة منها مقسمة إلى مجموعة فصول.

وانطلاقا من العنوان نلاحظ أن الرواية مفتوحة على عدة ثنائيات (الموت والحياة الفناء والأمل)، فهي تسلط الضوء على مواضيع اجتماعية وتاريخية وسياسية نظرا لما كان المجتمع الجزائري يعيشه في فترة العشرية السوداء من حب وكرهية، دم ونار وإرهاب، ففي هذه الرواية نجد المدينة تسكنها الأشباح والدمار والضلال خاصة الموت، حيث أصبحت مسرحا لكل هذه الجرائم المرتكبة في حق الإنسانية، فلا يجد أبنائها سبيلا للأمل أو التفاؤل إلا أن الروائي "بشير مفتي" أراد أن يتيح لشخصيات هذه الرواية ويفتح لهم المجال للبوخ والتصريح عن معانات الشعب، ضف إلى ذلك إلقاء نظرة على الزمن الماضي حينما كانت البلاد ذات مكانة وقيمة، فالرواية عبارة

عن بقايا ذكريات هذا الشعب، و بهدف الوصول إلى الحقيقة عمد الكاتب إلى استحضار أحداث غير حقيقية لتكون جسرا للتعبير عن أحداث حقيقية مأساوية يريد الوصول إليها لأن ذاكرته تستحضرها كل يوم أملا في البوح بها للجميع ومحاولة نسيانها، فالرواية تجمع بين الشبح والحقيقية والموت والحياة.

تعد فترة التسعينات مرحلة حساسة ومنعرج خطير مرت به الجزائر في تاريخها المعاصر، نتيجة مشاكل عديدة ( إجتماعية، إقتصادية، سياسية، ثقافية)، وفي هذه الفترة الحساسة ظهرت فئة من الكتاب الشباب بطريقة كتابة جديدة تتمحور حول معاناة الجزائر، وهي عبارة عن انعكاس للوضع القائم في البلاد وهذه الكتابة تعطي رؤية فنية جديدة للقارئ الجزائري الذي كسر حدود الرواية الحديثة وتجاوزها، سواء من ناحية الموضوع أو تقنية الكتابة.

يحدثنا "بشير مفتي" في رواية "أشباح المدينة المقتولة" عن بطل الرواية وهو "سعيد" الذي يحكي قصته وقصص سكان حي مارشي تناش، وهي قصص تراجمية وزعها على خمس لوحات، حيث تبدأ الرواية من النهاية فالخبر الذي نقله الروائي في نهاية الرواية هو بمثابة بداية للأحداث الروائية المتشابكة والمعقدة، وفقه استطاع بناء توالي الأحداث حيث جعل الروائي الخبر الذي نقله في نهاية الرواية الركيزة الأساسية والسبب الحقيقي الذي أدى إلى ذلك الانفجار المروع، أما لحظة النهاية في الرواية هي الاختيار المفضل للبحث عن مقاربة أو شبيهة بلحظة البدء.

بدأ الروائي يسرد قصة والده الشاعر الذي تعرض للاعتقال مرتين بسبب كتاباته، وعلى الرغم من كونه مجاهدا فإن معارضته للنظام جعلت منه شخصا غير موثوق فيه ومنبوذا من طرف الحكومة القائمة على سلطة الحزب الواحد، وهذا خلافا للرواية الجزائرية في فترة السبعينات حيث كانت الثورة هي المرجع الذي ينطلق منه أغلب الروائيين الجزائريين، بحيث كانت التجربة الروائية هي المرشد إلى طريق الكشف عن الماضي الذي تسكنه تلك الأشباح المقتولة من الداخل، لكنها بقيت تتحرك ضمن فضاء مشحون بالشك والخوف والهلع والموت، وبعدها ينتقل الروائي ليسرد لنا تاريخ امرأة مجاهدة اسمها "زهية" تعيش في عزلة دائمة لأن الأقدار سلمتها لأيدي الغدر، عندما ترعرعت في بيت "القايد خالد" الذي اغتصبها وهي في مقتبل عمرها ليقتضي بذلك على أحلامها، ثم تأتي الثورة وتخلصها من وحشيته وتجد نفسها مع "عمر" المجاهد الذي سرعان ما قضت عليه الثورة بعد نهايتها، فهو حبه الحقيقي الذي حرمت منه، فأصبحت تعيش أحلاما مبتورة، لأن الحياة منعتها من أن تكون مع من تحب، فالكاتب يحررها من ذلك الكتمان والسكوت ليمنح لها منبرا للبوح لتدلي بشهادتها وتحكي قصتها.

ويقف الكاتب عند قصة حبه مع "زهرة الفاطمي" معبرا عن مدى حبه لها والتي لم تسمح له الظروف المعيشية والتفاوت الطبقي بتحقيق حلمه بالعيش معها ما جعله يعيش صراعا دائما مع الحياة، وفيما يتعلق بلوحات الحب التي نقلها الكاتب في هذه

الرواية نجد قصة " الزاوش " الذي اتخذت حياته منعرجا خطيرا وهو في مقتبل عمره، بعد انتحار أخته لفشلها في الزواج بفتى أحلامها الذي أحبته بكل جوارحها، فالزاوش وقع في حب فتاة اسمها "وردة سنان" وهو الحب الذي دفعه لإنقاذها من عنف زوج والدتها ليدفع ثمن ذلك سجنا لخمس سنوات، والفترة التي قضاها في السجن جعلته مع جماعات دينية عسكرية زرعت الخوف والرعب في نفوس من يخالفها بعد خروجهم من السجن، وشاءت الأقدار أن تكون أول ضحايا هذه الجماعة تلك المحبوبة التي أنقذها من زوج أمها والتي أصبحت صحفية ثرثرة على هذه الجماعة، فبعد إنقاذها من الموت قتلها دون رحمة في المركز الذي تقطن فيه، صعب أن تؤخذ روحك من طرف شخص أحببته يوما.

ومرة أخرى يرسم الروائي لوحة تراجمية رائعة، جسدها في شخصية؛ "الهادي المنصور" السينمائي الذي ضاع حلمه وتشتت بين حبه للسينما وعزفه الجاز، وكذا بين حبه للبلغارية "آنيليا" معلمة الموسيقى التي عاش معها أحلى أيامه، وحبه "الربيعة" التي كان يريد أن تشاركه في تقمص دور البطلة في الفيلم الذي كتبه عن حبه الشعبي وهو السيناريو الذي لقي رفضا مباشرا من طرف المسؤولين عن هذا المجال، وهي لحظات حاسمة رسمت قدرا مخالفا لكل أمانيه، حيث كان يحلم بأن يكون سينمائيا ناجحا وشاءت الأقدار أن يكون عازفا للجاز في حانة على شاطئ البحر، وما دفعه للتخلي عن حلمه هي العقلية التقليدية والفساد الثقافي الذي أفقده القدرة على البقاء في

مدينة تقتل أحلام أبنائها منذ الصغر، وهي المدينة التي جعلت سكانها يعيشون كالأشباح.

أما في اللوحة الأخيرة والتي كانت مشابهة لسابقتها وتتمثل في "ابن الإسكافي"؛ وهي شخصية دينية، مؤذن ظريف تتلمذ على يد إمام مسجد وتربى على يديه أحسن تربية وتلم القرآن، لكن الإمام لم ينجح في تغيير ذلك الصبي الذي أحب في صغره "سعاد" بنت الخباز وهو ما أفسد عليه رسم طريقه، حيث وجد نفسه بين سبيلين مختلفين هما الدين والحب، أن يكون صوفيا في الدين أو يكون عاشقا للمرأة، فاختار الأول ليغرق في البحث عن الله والعمل الصالح، ولأن الفوارق الاجتماعية وقفت عائقا أمام حبه لتلك الفتاة، لكن ما حدث سنة 1988م مع ظهور التيارات الدينية دفع هذا المؤذن إلى الإعتزال والخروج من هذه المدينة التي يعلوها الخراب ويسكنها الهلع والموت والإنتحار.

لقد جمعت هذه الرواية سيرة أجيال متعددة عاشت كالأشباح دون أحلام في مكان واحد، في مدينة بدت وكأن الأمل قد نسيها ليسكنها الموت والعدم.



## 2- صور الموت في الرواية:

تعددت صور الموت وتباينت في رواية " أشباح المدينة المقتولة "، فمن موت واقعي أو كواقعة خاضعة لشروط الزمان و المكان، حدثت لشخصيات الرواية، سواء كان موتا اختياريا، تم بطريقة جسدت رغبة الشخصية في الموت، أو اختيارها لهذا الأخير تحت ظروف قاهرة لم تترك لها سوى اختيار الموت كخلاص، تفضيلا على البقاء في حياة لا ترحم، أو كان موتا إجباريا خضعت له الشخصيات، شخصيات مفعمة بالحياة، مرتبطة بها متفائلة بغد أفضل، لكن أيادي الغدر والتدمير أنهت أحلامها ووضعت حدا لحياتها رغما عن أنفسها، فكان موتا مفاجعا وغير متوقع لأصحابه، كما نجد في الرواية صورا للموت الرمزي، فهي صور نستقيها من خلال تأويل وقائع الأحداث وتحليل النص الروائي الذي يكشف عن لغة رمزية، إيحائية تلمح ولا تصرح، فبدءا بالعنوان " أشباح المدينة المقتولة " ن الذي يكشف عن رمزية تحيل إلى موت المكان موتا رمزيا، وصولا إلى أحوال الشوارع والأحياء السكنية وظروف الحياة العامة التي يحيها سكان هذه المدينة، ظروف يوشحها اليأس والبؤس والخوف من الموت المفاجئ الذي يخطف الأبرياء ويقتل الأحلام، كما نجد رمزية أخرى للموت، وهي موت الضمير الإنساني، وتجرد الإنسان من إنسانيته. من خلال شخصيات جسدت صور الإنسان اللإنساني القاتل، الإرهابي الجاهل الفاسد أخلاقيا المدمر لكل أشكال الارتباط بالحياة، الحلم، التفاؤل، السعي الدؤوب للوصول

إلى الأفضل، شخصيات مقهورة تحولت إلى وحوش وآلات قتل، وشخصيات متجبرة  
ومتسلطة حاكمة، همها الأكبر تحقيق مصالحها ولو كان على حساب الأبرياء، فكلا  
الصنفين يجسدان موت الضمير الإنساني، ووحشية الذي تجرد من إنسانيته.

كل هذه الصور سنحاول توضيحها من خلال تحليل بعض العينات النصية  
من الرواية، كعينات تجسد بشكل أو بآخر صور الموت والدمار والتقتيل، التي طالت  
هذه المدينة المشؤومة.

# المبحث الأول: صور الموت الواقعي في الرواية

## 1- الموت الإضطراري:

اختار الروائي "بشير مفتي" شخصيات رئيسية فاعلة في الرواية، وأخرى ثانوية لتجسد أدوار متفاوتة وقع عليها فعل "القتل" وبالتالي الموت جبراً، موت فاجاً هذه الشخصيات التي تمسكت بالأمل إلى آخر لحظة، ونسجت أحلاماً صدقت أنها ستصل إلى مداها، فإذا الموت يخطفها قبل أن تصل إلى المبتغى، بل قبل أن يبدأ الحلم حتى.

وبهذا الشكل جاء موت شخصية "وردة سنان" التي درست إلى أن تخرجت من معهد الإعلام والصحافة، لتعمل في جريدة مستقلة، كانت "وردة" تعمل جاهدة على رد الاعتبار للمرأة كعضو فعال في المجتمع، وفي المقابل تستنكر أعمال الإسلامويين الذين كانوا يريدون تحقيق حلم الدولة الدينية من خلال حزب "الإنقاذ"، لكن صنائعهم لم ترقى هذه الصحفية فكانت تكتب ضدهم تتدد بجرائمهم، وكأنها تعيش آملة في القضاء على حلم تلك الجماعة (الإسلاموية)، بل وكانت تعتبرهم إرهابيين لا يعرفون للحق طريقاً، لكن هذه الجماعة لم ترحم "وردة" ولم ترأف بها، حيث قامت باغتيالها وقتلها بأشنع طريقة، وعن طريق أقرب الناس لها في الماضي، يقول الكاتب على لسان وردة: " أقتلني أيها النذل، فلن أتضرع لك، لن أتخاذل أمامك أيها الج ".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الرواية، ص 117.

ليكمل لنا الكاتب قصة موت وردة على لسان قاتلها قائلاً: " بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها، وسال دمها على جسدها، ولطخ ثيابي أنا كذلك ثم خرجت روحها وهمدت أنفاسها، واستكانت لموتها..."<sup>1</sup>.

من خلال قول وردة نلاحظ أنها مازالت متمسكة بالأمل في الحياة، فنلمح من طريقة مخاطبتها للقاتل الذي كان في يوم من الأيام حبيبها وأقرب الناس إليها، أنها مازالت متمسكة بأمل تنمة مشوارها في الدفاع عن حقوق المرأة واستنكار جرائم الإرهابيين الذين ينتمي إليهم هذا النذل كما تسميه.

أم من خلال ما جاء على لسان القاتل، فقد نقل لنا طريقة قتله للصحفية ببرودة أعصاب دون أن تشفع لها سنوات العمر التي عرفها فيها، قتلها بخنجر الحقد معتبرا إياها كافرة، فقط لأنها ترفض الجرائم التي يقومون بها (الإسلامويون) وتندد بها.

هكذا جسد "بشير مفتي" فكرة الموت الواقعي من خلال موت "وردة" التي وقع عليها فعل القتل جبرا، فظلت متمسكة بالحياة وبالأمل إلى آخر لحظة، وحتى بعد موتها بقيت ترمق قاتلها بتحد، وهذا ما جسده صورة جثة وردة، يقول الكاتب مواصلا على لسان القاتل: " وضعتها من جديد على السرير جثة هامة، وأنا أتجنب نظراتها التي بقيت متحدية ، وكأنها ترمقني حيثما أتحرك، حيثما أدير

---

<sup>1</sup>- الرواية، ص 117.

رأسي، أو أخفيه، كأنها لا تزال حية، وتضطهني بتلك النظرات القاسية، والمشتعلة  
بالحقد، والثأر، والإهانة "1.

في هذه الفقرة، وعلى الرغم من تحقق الموت، إلا أن الكاتب صور جثة  
الصحفية وكأنها ما تزال على قيد الحياة تواصل قدما لتحقيق هدفها في شتم وإذلال  
جماعة الإرهابيين وتتحداهم، وكأنها حية ترزق، عاشت رافضة لهم وماتت متحدية  
إياهم، هكذا تحقق مفهوم الموت الواقعي الجبري.

## 2- الموت الإختياري:

هذا كما نعثر على شخصيات فضلت أن تضع حدا لحياتها، مستسلمة للموت بعد  
أن حاصرتها قساوة الحياة والبشر، وبعد أن وجدت كل الأبواب موصودة أمامها،  
وكل الطرق مسدودة، لم تملك في يدها سوى الموت كخيار أخير لنهاية مآسيها  
وبؤسها وحرمانها، اختارت الموت كحل أخير للخلاص من ظلم البشر، وهذا تماما  
ما تجسده لنا قصة وفاة "رشيدة"، هذه الشخصية التي انتحرت، فضلت الموت على  
أن ترضخ للأمر الواقع، هذا الواقع الذي سيجبرها على الزواج من شخص لا تحبه  
ولا ترضاه، كونها على علاقة بشخص آخر كانت تحبه وتواعده خفية، وبعد اكتشاف  
أمرها وفضحه من طرف أخيها الصغير، والمواجهة التي حدثت بين "رشيدة" وأهلها،  
أعلنت عن رفضها للخطيب، وبما أن زواجها به كان إجباريا لم يبق عليه إلا شهرا

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 117.

واحدا، وهربا من جحيم كانت متأكدة أنه مستقبلها، فضلت رشيدة الموت عن طريق الإنتحار، تقاديا للآلام والبأس وقساوة الحياة، هي هكذا وضعت حدا لحياتها لتجسد لنا صورة أخرى من صور الموت الواقعي، لكن هذه المرة ليس إجباريا وإنما اختياريا، يقول "بشير مفتي" على لسان الطفل "الزاوش": " لكن ما إن وصلت إلى العمارة حتى وجدت سيارات الشرطة والإسعاف وعددا كبيرا من الناس متجمهرين ومتحلقين حول جثة مغطاة بإزار أبيض، خمنت كل شيء إلا أنها جثة أختي رشيدة التي عرفت لاحقا أنها ألفت بنفسها من الطابق الخامس، كان الأمر فوق الاحتمال وشيء لا يمكن تصديقه".<sup>1</sup>

اختارت رشيدة الموت على حياة كانت لا ترى فيها سوى بشر قساة، ومستقبل أفسى كان ينتظرها إلى جانب رجل لا تريده شريكا لحياتها، وبما أن الأهل اختاروه لها وأجبروها على الرضوخ، رفضت هذا الأمر واستسلمت للموت لتختاره كحل أخير، ينقذها من هذا المأزق الذي كانت ستسقط فيه لا محالة، وهكذا جسدت قصة موت "رشيدة" صورة عن الموت الواقعي الاختياري.

كما يجسد الكاتب في موضع آخر من الرواية صورة أخرى للموت الواقعي، ولكن هذه المرة ليس بالانتحار الفردي، ولكنه انتحار بالاشتراك مع الإرهابيين، وهذا ما نجده من خلال قصة موت "الزاوش"، يقول الكاتب على لسان الزاوش: " كانت

---

<sup>1</sup>- الرواية، ص 89.

السيارة المفخخة جاهزة، وكان معي شاب في مقتبل العمر قرروا أن يشركوه في آخر لحظة، كان يضحك غير مبالي بموته القادم، وقد طمأنني هذا في العملية فأنت تشعر بأنك تقاتل مع أناس يرغبون في الموت، ولا يهتمون بمصيرهم، لأن أعمالهم هذه ستكون في سبيل الله، وكل شيء يهون من أجل هذه الغاية<sup>1</sup>.

كانت هذه آخر عملية إرهابية يقوم بها "الزاوش"، بل وآخر عمل يقوم به في حياته، حيث اختار الموت انتحارا، مشتركا مع إرهابي آخر، وذلك عن طريق تفجير السيارة في مكان عام بهدف إدخال الرعب في الصفوف الأمنية، بهذه الطريقة المأساوية الفظيعة تخلص "الزاوش" من حياته وحياة الشاب الذي معه، وحياة الكثيرين من الأبرياء، ذنبهم الوحيد أنهم جزائريون يعيشون في أزمة النزاع بين نظامين: عسكري وإسلاموي، بهذه الصورة نقل لنا "بشير مفتي" حقيقة موت "الزاوش"، هذا الرجل الذي عبث بحياته وحياة من حوله ابتداء من الشاب الذي كان معه إلى أولئك الذين كانوا لا يدركون أن ذلك اليوم كان آخر لحظات حياتهم.

هو إذن مشهد من مشاهد الموت الواقعي عن طريق الانتحار بالاشتراك مع الإرهابيين، كان بطل هذا المشهد "الزاوش والشاب"، وهو انتحار اختياري نفذاه واهمين بأنه عمل في سبيل الله.

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 119.



ويواصل "الزاوش" في سرد طريقة انتحاره مع الشاب، يقول: " ركبت السيارة المفخخة، ولحقتي الشاب بعدها، وسرنا بها حتى وصلنا إلى شارع عميروش، كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا، كانت الشمس مشرقة، والسماء صافية، والشارع مزدحما على آخره، بالسيارات والناس الذين لم يتوقع أحدهم ماذا سيقع له بعد قليل، كنت أنا الذي أقود السيارة، وكلما اقتربنا من مركز الأمن رحنا أنطق الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، حتى وصلنا إلى المكان فأطلقنا أنا والشاب صرخة واحدة "الله أكبر" وحدث الانفجار".<sup>1</sup>

من خلال هذه الفقرة التي تصور لنا مشهد انتحار "الزاوش وصديقه" بالتدقيق نلاحظ أن صورة الموت الواقعي لم تتوقف عند الموت الاختياري بالاشتراك مع الإرهاب، هذا الموت الذي جسده صورة موت الزاوش والشاب، ولكن نلاحظ أيضا أن هناك صورة أخرى من صور الموت الواقعي، وهو الموت الاضطراري، فكم من شخص باغته الموت في هذه العملية، وهو مقبل على الحياة، طامع في غد أفضل ومتفائل بالحياة، موت مباغت سببه أشخاص لا يقدرون قيمة الحياة ولا يعرفون حجم جرمهم حين يحرمون نفسا من العيش بسلام، حين يضعون حدا لحياة شخص، ما كان ليلقى حتفه لو لا جهلهم بحقيقة قتل "النفس التي حرم الله قتلها"، ففي هذه العملية الإرهابية الانتحارية التي قام بها الزاوش مات أشخاص أبرياء راحوا ضحية جهل هؤلاء، يقول

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 119.

الكاتب: " لا أتذكر تلك الآن، لا أدري ماذا حدث بالضبط، كنت في حالة أخرى عندما حدث الانفجار الذي هز الأرض من تحت أقدامنا وأحرق أجسامنا، وجعلها قريبة من الفحم، لاشيء فيها، ولكن أحسستني مع ذلك واعيا بما يحدث أمامي، وأنا أتشبث بشيء ما يشبه الضوء الذي ظهر لي، وكأنه قادم من ثقب من السماء، ورحت أتقدم منه، وأنا أبكي، أو أبتمس، وأنا أتذكر لحظة غيابي تلك، واتقالي المفاجئ إلى العالم الآخر "<sup>1</sup>. هكذا كانت نهاية حياة الكاتب على يد إرهابيين لا يقدرون قيمة الحياة، يعيشون ليحطموا أحلام الآخرين، ويضعون حدا لآمالهم، فالكاتب الذي تمسك بالأمل في الحياة وتشبث بآخر خيوطها، تمكنت منه أيادي الغدر، فأردته قتيلا، مثله مثل الكثيرين ممن راحوا ضحية هذا الانفجار الإرهابي.

ونجد في موضع آخر من الرواية صورة أخرى من صور الموت الواقعي، وهو موت عادي جسده الكاتب في قصة موت "الشيخ حمادة"، ذاك الإمام الذي قام بتربيته "ابن الاسكافي"، يقول: " توفي الشيخ حمادة في السابع عشر من شهر جويلية من عام 1989م، وكنت قد صرت رجلا في السابعة والعشرين، وقد بلغ به سن الثمانين، وترك لي في وصيته بعض المال، وكثيرا من كتبه القيمة، ونجح في

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 268.

أقناع وزارة الشؤون الدينية بان اخلفه في الإمامة...<sup>1</sup> ، في هذه الفقرة تتجسد صورة الموت الواقعي، لكن هذه المرة ليس إجباريا، ولا اختياريا، ولا حتى اضطراريا...، إنه موت عادي "قدر الله ما شاء فعل" أو "الله ما أعطى والله ما أخذ"، توفي الشيخ في ظروف عادية عن عمر يناهز الثمانين، تاركا وراءه وصيته الأخيرة، مثله مثل أولئك الذين تتوفاهم المنية في ظروف عادية .

كما نجد صور أخرى ومشهد آخر للموت الواقعي العادي، لكن هذه المرة لظروف الحياة القاسية اليد الطولى في هذه القصة يقول الكاتب: " أمي لم تستطع الصمود طويلا قبل أن تترك روحها تحلق، وتغادر جسدها النحيل نهائيا، أذكر كيف أنني عندما عدت للبيت، ووجدتها ممددة على السرير، ويقربها مجموعة من الصور القديمة مرمية على الأرض، وعيناها تحديقان في السقف، ماتت، وهي تستعيد ذكرياتها القديمة، تلك التي صمدت من خلالها لوقت طويل "<sup>2</sup>.

يخبرنا الكاتب كيف ماتت أمه، فبعد محاولة قتل المختار تدهورت حالة الأم النفسية، وهي تستعيد ذكرياتها مع زوجها، هذا الزوج الذي تزوجته عن حب ورضا، دون أن تقول كلمة، كانت تعيش مع ذكرياتها في صمت إلى أن وافتها المنية وهي تنظر إلى صور زوجها باكية إياها، هذه الذكريات التي كانت سبب صمودها، تتحول بعد محاولة قتل المختار، إلى سبب في معاناتها وقهرها وبالتالي موتها.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 228.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 262.

هذه كانت نماذج عن موت الواقعي الذي جسده "بشير مفتي" في روايته "أشباح المدينة المقتولة"، ليأخذنا في رحلة إلى عالم تتجسد فيه صور الموت الواقعي، بكل أصنافه، فمن الموت الإجباري، إلى الموت الاختياري -الانتحار الفردي، والانتحار بالاشتراك مع الإرهابيين-، إلى الموت الاضطراري، فالموت العادي، هذه هي مجمل الصور التي رسمها الكاتب في الرواية عن موضوع الموت الواقعي.

اختار " بشير مفتي " تشكيلة كبيرة نوع فيها من صور الموت الرمزي، وذلك ليعكس الواقع المأساوي للجزائر أثناء العشرية السوداء ويكشف اللثام عن سلبية أحداث التسعينات على الشعب، فجاءت روايته " أشباح المدينة المقتولة " معبرة عن واقع إجتماعي وسياسي، كشفت عن المكونات الفكرية والنفسية للشخصيات التي عانت من هذا الواقع المرير حتى أرهقتها وقتلتها.

إن أول ما يمكن ملاحظته عن الموت الرمزي هو موت المكان الذي تجسد بوضوح في عنوان الرواية " أشباح المدينة المقتولة "، وهنا يشير الروائي إلى موت المكان وهي المدينة.

إن العنف الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة التسعينات سواء جسديا أو معنويا ذو طابع فردي أو جماعي، من طرف النظام العسكري أو من طرف الإسلامويين، أثر سلبا على الجانب المعنوي للإنسان أكثر منه على الجانب المادي. إن الموت الرمزي أو المعنوي أشد وقعا وتأثيرا في الذات الإنسانية، لكونه يبدو خفيا لكنه في الحقيقة يصيب الإنسان بالإرهاق الشديد والألم الذي يعاني منه بصمت، فيفوده إلى الانكماش والانكفاء نحو الذات، قاتلا فيه أفضل طاقاته وإبداعاته، وهذا ما ينعكس سلبا في تعامله مع محيطه وميله إلى العنف والتطرف.

# المبحث الثاني: صور الموت الرمزي في الرواية.

## 1- صور موت المكان:

وقد أثنى "بشير مفتي" نصه الروائي هذا الذي بين أيدينا بمثل هذه الصور من الموت الرمزي، حيث يبدأ رحلته مع قصص هذا الموت ابتداء من الصفحة الأولى من الرواية، وذلك من خلال العنوان **أشباح المدينة المقتولة**، وكأن الروائي يصرح بأن مدينة الجزائر مقتولة، ماتت وكل من فيها، فلم يبق عليها سوى أشباح أولئك الموتى، وهو هنا يرمز إلى الخراب والدمار الذي طال هذه المدينة فتركها في حالة يرثى لها، فقد أصبحت هذه المدينة تعرف تراجعاً كبيراً في الأخلاق وانحلال في الدين، وباعتبار أن المكان من بين أهم العناصر السردية التي لا يمكن الاستغناء عنها، إلى جانب الأشخاص والأحداث والزمن، إذ لا يمكن للمكان أن يقدم بمعزل عن هذه العناصر.

الروائي هنا ينتقل من مجرد بنية وشكل هندسي إلى مكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، فهو لا يرى في المدينة إلا ذلك المكان الحزين الذي استولى عليه أناس ليسوا غرباء عنها بل هم أبناؤها العاقين الذين تنكروا لها ولأمومتها وحققها عليهم.

## 2- موت الأحلام:

يواصل بشير مفتي في عرض سلسلة الموت الرمزي، ليأخذنا هذه المرة إلى صورة أخرى مثلها في موت الأحلام يقول على لسان "ابن الاسكافي": " والدي وهبني له لأنه لم يكن يملك لا العلم ولا القوة التي تؤهله أن يعتني بي، ولا أي أحد من إخوتي وأخواتي العشر، كنا كثر تضيق بنا مساحة البيت الصغيرة، وتموت فينا باكرا أحلامنا البسيطة ".<sup>1</sup>

هذه الفقرة صورة حية عن الموت الرمزي المعنوي، إذ تلعب الظروف المعيشية لابن الاسكافي هو وكل إخوته دورا كبيرا في التصفية المعنوية لهذه الشخصية، التي حكمت عليها الحياة بالشقاء، وعلى أحلامها بالموت قبل أن تبدأ حتى.

كما نجد في موضع آخر تلميحا إلى موت الأحلام يقول: " ... فأنا في المسجد في ذلك المكان المظلم من هذا العالم، حيث للحياة شروطا مختلفة وقوانين أخرى تضبط الحركة، ولا داعي للتمسك بأحلام باطلة فهنا لا شيء غير الكوابيس القاتلة، وحكايات العنف اليومي المتكرر ".<sup>2</sup>

هنا الروائي لم يصرح بموت الأحلام بطريقة مباشرة لكن قوله بعدم التمسك بها وذكره للكوابيس القاتلة يحيلنا إلى معنى الموت الرمزي للأحلام، والسبب في ذلك هي

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 205.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 103.



قصص العنف اليومي المتكرر، العنف المعنوي قبل العنف الجسدي، فمن تموت أحلامه، كمن فقد الأمل في الحياة، ومن يحيا بلا أمل كميت بلا كفن.

إن موت الأحلام هو أول خطوة تقضي على باقي معنويات الإنسان، فإذا ماتت الأحلام وفقد الأمل، وضاعت الأمانى أحس الإنسان بأنه جسد بلا روح، ورأس بلا عقل، كأنه وعاء فارغ لا حاجة له ولا به في هذه الحياة، إن كل إنسان يعيش بأحلام يحيا لتحقيقها والوصول إليها فإذا ماتت تاه في الحياة وصار صورة لا حياة فيها.

هي الروح يمكنها أن تموت أيضا، والروح هنا إنما يقصد بها الشرف والكرامة، يقصد بها القيم الأخلاقية التي تمثل قيمة الإنسان وعزته، هذه القيم يمكنها أن تموت بفعل فاعل، فتزرع في فاقدها الإحساس بأن روحه هي التي تموت، يقول بشير مفتي على لسان "زهية": " يحرصون على رفع مشاعري الوطنية، وتقديس دوري البطولي فلقد كان ذلك ينقص من إحساسي أنني أفقد إلى جانب جسدي روحي أيضا ".<sup>1</sup>

إن الوسط الذي تحيا فيه "زهية"، وهو العمل في الملهى الليلي ورؤية كل أنواع الانحطاط الأخلاقي عند الجنود الفرنسيين الذين يرتادون هذا المكان للإستمتاع، وإشباع شهواتهم، وما جعلها تحقد عليهم وتكرههم أكثر، كان قصهم لحكايات الإهانة والإذلال الذي يمارسونه ضد الشعب، خاصة ضد أناس عزل من نساء وأطفال

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 69.

وشيوخ، لكن مهمتها التي أوكلت لها من طرف جبهة التحرير، أرغمتها على الصبر، وهي مهمة دامت ستة أشهر كانت كافية لتحس بأن روحها ماتت، وأنها كانت تفقد إلى جانب جسدها روحها أيضا.

هذه قصة موت روح شخصية "زهية"، وذلك إبان حرب التحرير، وهو موت رمزي، يوحي إلى فقدان هذه الشخصية لعزتها وكرامتها، إلى جانب شرفها، كانت تحس بأنها موجودة لكن بلا كيان، فكيان الإنسان يكمن في عرضه وشرفه، وذلك ما فقدته هي خلال مهمتها الموكلة لها.

كما نجد في موضع آخر صورة أخرى للموت الرمزي للروح، وذلك من خلال شخصية "ابن الإسكافي" يقول: " ثم تركني وخرج، وتركت نفسي حينها تتمزق بعدت طعنات قاتلة، تطعني المرة تلو الأخرى دون أن أصرخ أو أبكي، طعنات غادرة تغوص داخل شرايين الروح، تترك كل ما فيها ينزف دما أحمر اللون، ورفعت رأسي إلى السماء، وطلبت المساعدة منها، وأن تقف إلى جانبي في هذه المحنة العسيرة ".<sup>1</sup>

مرة أخرى يصور لنا الروائي "الروح" إنسانا يموت، فها هو ذا "ابن الإسكافي" يصف لنا تمزق نفسه، وموت روحه، بعد أن هددته حارس العمارة بفضح أمره أمام الشيخ "حمادة" إذا وقعت في يده رسالة أخرى من الرسائل التي كان يبعثها لحبيبته القديمة

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 224.

"سعاد"، أحس "ابن الإسكافي" بأن هذا التهديد وقع على نفسه وقع الطعانات الغادرة على الروح لتقتلها.

كان خوف "ابن الإسكافي" من الفضيحة والعودة إلى السيرة القديمة له، والوقوع فريسة للسخرية اللاذعة من طرف من يعرفونه، ينهش في داخله ليأكل روحه، ويسلبها منه، من هنا تحققت صورة الموت الرمزي للروح، إحالة للمعاناة الداخلية التي تعيشها الشخصية، والخوف الذي يسيطر على نفسه ليمزق روحه.

مازلت صور الموت الرمزي تتنوع وتتعدد، وهذه المرة يقول الروائي على لسان "الهادي بن منصور": "... أنا أنطلق من حرية الإنسان في أن يختار طريقه بنفسه، وليس تحت القمع والوصاية، حتى والسير في الطريق الذي تريده أن يسير عليه، أرجوكم، انتبهوا ستدمرون الإنسان في قلوبكم، وتعلون مكانه جدارا من الإسمنت البارد الذي سيقتل فيه الإيمان الحقيقي، ويقمع بداخله إرادة الفكير...".<sup>1</sup>

في هذا المقطع نلاحظ أن الروائي جسد عدة صور للموت الرمزي في فكرة واحدة، توحى بموت الجانب المعنوي للإنسان، وربما كانت أولى هذه الصور تتمثل في موت الحرية، وهذا ما تشير إليه الجملة الأولى من الفقرة، حيث يوحي الروائي بأن حرية

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 180-181.

الإنسان ماتت لتحل محلها سياسة القمع والوصاية، لينتقل بنا في الجملة الموائية إلى صورة أو فكرة موت الإنسانية، وذلك من خلال إشارته إلى تدمير الإنسان في القلوب، ويعني بالإنسانية هذه الخاصية التي يتميز بها الإنسان، ويحملها تاجا يحفظه في قلبه دليلا على كيانه ووجوده، لكن الإسلامويين باعتبارهم الحرية مجرد انحراف عن الدين والأخلاق....، فإنهم يسعون إلى قتل كل مظاهرها في الشعب، وبالتالي كنتيجة لموت الحرية، فإن موت الإنسانية يكون الخسارة الثانية لهذا الشعب بعد حرته.

ويواصل الروائي في نفس الفقرة في نقل صور الموت الواحدة تلو الأخرى، ليأخذ بنا إلى مشهد آخر تجسد الموت الرمزي فيه بشكل واضح وجلي، وهو موت الإيمان الحقيقي، فبعد موت الإنسانية وتحجر القلب من شدة وكثرة تشديد الإسلامويين الأمور على هذا الشعب الذي يقر الروائي بعدم إمكانية بقائه مؤمنا ما دامت هذه الجماعة (الإسلامويين) قد حرفت الدين وتشدت فيه، هذا ما يدفع بالشعب إلى فقدان الثقة بها، وبالتالي موت الإيمان في قلوبهم.

وكنتيجة حتمية لموت الإيمان، تأتي صورة أخرى تتمثل في موت الإرادة في التفكير، أو موت الفكر، فالإنسان إذا فقد كل تلك الصفات (الحرية، الإنسانية، والإيمان) فإنه من المؤكد أنه سيفقد معها الإرادة في الفكر، إذ لم تبقى في جعبته صفة إلا ماتت، فكيف للإرادة أو التفكير أن يحيا بمعزل عن تلك الصفات؟

هكذا جمع الروائي أربع صور للموت الرمزي في فقرة واحدة، وفكرة موحدة أراد أن يوصل معناها، وهي اختفاء الإنسانية وتحولها إلى اللاإنسانية، بسبب التعصب الديني لجماعة الإسلامويين.

إلى هنا جاءت صور الموت الرمزي بشكل عادي، وهي تنقل المشاهد المتنوعة التي تطرق إليها الروائي، لكن هذا الأخير لم يتوقف عند هذا الحد من التصوير، بل تجاوز فكرة موت المعنويات الإيجابية في الإنسان، إلى فكرة أخرى يجسد فيها صور موت الأحاسيس السلبية مثل الألم، يقول على لسان "ابن الإسكافي": "... فأنا لم أستطع منذ صغري قول أي كلمة، وكان نتيجة ذلك ألمي الذي لم يكن له حدود، ألمي الذي دفنته مثل حبي في قبر النسيان، وأغلق عليه بالحديد والنار، بعد أن شعرت أن ذلك هو حظي ونصيبني من هذا الحب الأعمى".<sup>1</sup>

تتمثل في هذه الفقرة صورة أخرى لصور الموت الرمزي، والتي تتجسد في موت الشعور سواء الألم منه أو الحب، بل لم يكتفي الروائي بفكرة الموت ليتعداها إلى الدفن، وكأن هذا الشعور إنسان حقيقي وافته المنية، ليدفن فكانت المقبرة (مقبرة هذا الشعور) هو الإنسان، فجاءت صورة الموت هنا أبلغ من سابقتها، لأن الروائي يؤكد فعل الموت فيها بفعل الدفن.

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 234.

كما نجد الروائي قد فسح المجال لصورة أخرى من صور الموت الرمزي، والتي هي على علاقة وطيدة بالصورة السابقة، لكن هذه الصورة لا يقع عليها فعل الموت كلياً وإنما تقريباً، هذه الصورة هي موت الذكريات، يقول: " تحدث كل واحد عن ذكرياته، وغبنا في شجن الماضي العذب، وموسيقاه الرنانة، الماضي الذي يذهب لكي لا يعود. إن اللحظات التي تمضي لا تموت، لكن لا نستعيدنا إلا بالأم، كما لو أنها جثة ميتة نريد أن نعيد لها الحياة، كما لو أنها ماتت بالفعل لكن وجهها يبقى خالداً مع ذلك " <sup>1</sup>.

في هذه الفقرة نلاحظ أن فعل الموت يتذبذب ذهاباً وإياباً بين وقوع الفعل من عدمه على الذكريات، فتارة نلمحه واقع ليجسد صورة الموت الرمزي للذكريات، وذلك في قوله: " جثة ميتة نريد أن نعيد لها الحياة "، هنا يشير الكاتب إلى وقوع فعل الموت على الذكريات فتركها جثة، أما في موضع آخر فيشير إلى عدم وقوع الفعل (فعل الموت) على الذكريات، حينما يقول: " اللحظات التي تمضي ولا تموت "، وكأنه هنا يقر باستحالة موت الذكريات، حتى لو أصبحت من الماضي، لتكون في آخر الفقرة حل وسط حول قضية موت الذكريات، يقول: " كما لو أنها ماتت بالفعل، لكن وجهها يبقى خالداً مع ذلك "، هنا يحيلنا الكاتب إلى فكرة أن الذكريات كونها من

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 251.

الماضي فهي ميتة، لكن كون هذا الماضي جزء لا يتجزأ من الإنسان، فإن هذه الذكريات تركت فيه وهجا خالدا يعود بالإنسان إلى هذا الماضي بين الفينة والأخرى.

هكذا استطاع الروائي تجسيد مفهوم الموت الرمزي بأنواعه في طيات الرواية، لكنه لم يتوقف عند موت الجانب المعنوي للإنسان، بل وواصل به الحديث إلى تجاوز صورة الموت كفعل يقع على الجانبين المادي والمعنوي إلى الحديث عن الموت الرمزي كفاعل.

بعدها وقفنا عند أهم صور الموت الرمزي التي جسدها "بشير مقتي" في روايته هذه، ومن خلال القراءات المتعددة لهذه الرواية لفت انتباهنا نوع آخر من الرمزية في الموت تكرر في نص الرواية في عدة مشاهد، لكن الملاحظ في معظم الصور التي استخرجناها عن الموت الرمزي أن تيمة الموت جاءت كفل يقع على فاعل ( وهو الجانب المعنوي للإنسان)، لكن ما يلفت النظر ويدعو للإهتمام في مسار صور الموت الرمزي هو أن الروائي استحضر مشاهد صور فيها الموت الرمزي كفاعل بدلا من وقوعه كفعل، يقول على لسان الهادي المنصور: "...، فكرت في مشروع عن الموت، بل كتبت سيناريو بعنوان 'رائحة الموت' يتحدث عن شخص يطارده

الموت أينما يذهب، ويكتشف في نهاية الفيلم أنه هو من يطارد الموت،  
فينتحر...".<sup>1</sup>

من الفقرة نلاحظ تعدد صور الموت الرمزي، لكن ليس كفاعل، ففي قوله: " مشروع  
عن الموت " يصور الروائي الموت موضوعا لمشروع يريد القيام به، ليأخذنا من  
خلال عنوان السيناريو " رائحة الموت" إلى تخيل صورة أخرى للموت وهي أن تكون  
للموت رائحة مثله مثل الأكل أو أي شيء ذو رائحة، لكن الصورة البارزة التي  
تكررت مرتين على التوالي تتمثل في مجيء تيمة الموت كشخص، كفاعل بحد ذاته،  
فالروائي يصور الموت إنسانا يطارد إنسانا آخر، ليقلب نفس الصورة فيتحول الموت  
من شخص يطارد إلى شخص مطارد، وهنا تظهر صورة الموت الرمزي كفاعل  
بعدها كانت تأتي كفاعل، لتجسد قوة الإيحاء والرمزية وتذهب بالخيال إلى أبعد  
الحدود.

لم يتوقف الروائي عند هذه الصورة فحسب، بل تأكيدا على فاعلية الموت نجده  
يتحدث في مشهد آخر عن الموت الرمزي كفاعل، يقول: " يوم سمعت طرقا على  
الباب ظننت أنه الموت جاء يطرق روعي أخيرا، فقامت غير مستاء لاستقباله، فإن  
كان الموت، فمرحبا به ".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 125.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 233.



صورة جميلة من حيث المبنى ومن حيث المعنى، تترك لخيال القارئ المجال مفتوحا في التصور ورؤية المشهد كحقيقة واقعية، هنا رمز الكاتب للموت رمزية غاية في الجمال والإبداع، جعل من الموت إنسانا يطرق على بابه، ومن الروح بيتا يطرق بابه، " الموت جاء يطرق روعي "، المجال هنا مفتوح للخيال والتخيل، موت يطرق الباب وروح تطرق بابها لتتهض الشخصية مستقبلة إياه: " فإن كان الموت، فمرحبا به "، وكأن الموت هنا ضيف يرحب به. هكذا جاءت صورة الموت الرمزي كفاعل صورته الروائي في هيئة ضيف مرحب به، ليصوره في موضع آخر شخصا محبوبا، يقول: " أم هو الموت جاءني على هذه الصورة التي كنت أعشقها " <sup>1</sup> ، هنا تجسدت الرمزية القوية التي صور من خلالها الروائي الموت شخصا محبوبا لغاية العشق جاء زائرا لعشيقه، فبعد أن جسده على صورة ضيف ها هو يتحول إلى حبيب، وهل أقرب إلى الروح والنفس أكثر من الحبيب؟، ذلك هو حال الموت لا تدري متى تطرق باب الأرواح لتأخذها بعيدا وتساfer بها إلى عالمها الحقيقي، إلى عالم الخلود في الآخرة.

هذه هي مجمل وأهم صور الموت التي وضمها الروائي بشير مفتي في روايته أشباح المدينة المقتولة، جسدها بطريقة رمزية موحية تأخذ بخيال القارئ إلى تلك الفترة التي كان فيها الموت أكثر تيمة تتكرر يوميا، بل صارت واقعا معيشا ونمط

---

<sup>1</sup> - الرواية، ص 233.

عيش، لما خلفته صراعات العشرية السوداء في الأجساد و الأرواح، في العقول  
والقلوب.... من آثار سلبية كان لها الوقع الكبير على الجانب المعنوي للفرد  
الجزائري قبل الجانب المادي له.

خاتمة

تبدو الرحلة مع الموت رحلة طويلة وشاقة وقاسية وأليمة، غير أن المغامرة التي خضناها أكدت لنا عكس ذلك، أين استطعنا أن نخرج بمجموعة من النتائج التي من شأنها أن تنير وتفتح لنا آفاقا جديدة للبحث.

تعتبر تيمة الموت موضوعة مهيمنة على هذا النص الروائي الجزائري " أشباح المدينة المقتولة " الأمر الذي يضعنا أمام جملة من الأسئلة منها: هل للموت علامة حضور قبلي في هذا النص؟ وهل يمكن أن تمتد هذه الهيمنة إلى ما بعد الأزمة؟.

ترك موضوع الموت في النص أزمة معجمية لفظية خاصة ومتنوعة، لاتساع التجربة وشموليتها مما ساهم في بلورة رؤية الروائيين وقدرتهم على رسم أبعاد المأساة والاعتقالات والعنف، وإضفاء نوع من الرومانسية على فعل الموت رغم صعوبة المرحلة وقساوة التجربة.

تحرر الروائيين من تجربة المواضيع المستهلكة، والتي كانت تطعمها الإيديولوجية وتمكنهم من السفر عبر فضاءات الحلم تجاوزا للواقع العقيم واستحداثا للرواية خاصة، التي تتحدث عن الموت وصعوبة مرحلة التسعينات وقساوة تجربتها. خاصة وأن هذه التجربة تأخذهم إلى عالم شعوري إحساسي، شكل الموت فيه معادلا موضوعيا حاول المبدع فيها احتواء الأزمة برمتها.

استوحى الروائيون الجزائريون لغتهم في وصف تلك الفترة من لغة الرصاص والدم والعنف والجرائم، والسبب في ذلك هو الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني العام الذي تميزت به تلك الفترة، والشعور المتأزم الذي كان الروائي يحسه حياله فكان بذلك معجم الروائي يصب في الحقل الدلالي للموت والذي شكل بدوره علامة يمكن أن تتحول إلى موضوع للدراسة والبحث.

وقد أصبحت رواية " أشباح المدينة المقتولة " لبشير مفتي أغنى تجربة لأنها ذات أبعاد تأملية حيث اقتحمت جميع الميادين الروائية، فعبر الكاتب من خلال الرواية عن الحب والأمل والانبعاث والبدل.... إذ كانت تصطبغ في كل مرة بصبغة تنتج من خلالها صورا واقعية.

أما من الناحية الفنية فقد كثف الكاتب من استعمال الرمز بهدف تقوية الصور وإعطائها أبعادا قد تتسل من أعماق التاريخ.

أخذت الرواية على عاتقها نقل صورة واضحة عن أوضاع تلك الفترة، وما أنجر عنها من مآسي واغتيالات وعنف وإرهاب، لتمثل استجابة الكاتب للتطورات التي طرأت على تلك الفترة ونقل حالات نفسية وبالتالي فإن هذه التطورات أقواها حضورا وأكثرها شيوعا في رسم ملامح هذه التجربة.

## قائمة المصادر و المراجع:

### 1- المصادر:

- القرآن الكريم.
- بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،  
2012.

### 2- المراجع باللغة العربية:

- أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف  
الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
- أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ط1، مؤسسة الانتشار  
العربي، بيروت، لبنان، 1997.
- الدكتور محمد عنيمي هلال، الرومانتيكية، دط، نهضة مصر للطباعة  
والنشر والتوزيع القاهرة ، مصر، دت.
- فريدة مولى، الفعالية التأويلية في الخطاب الصوفي، رسالة دكتوراه،  
جامعة الجزائر 2013.

- عبد الخالق، أحمد محمد، قلق الموت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس 1987.
- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، بيروت، دار الثقافة، 1973.
- علاق فاتح، النزعة التأملية في شعر الرابطة القلمية، رسالة ماجستير، سوريا، جامعة حلب، 1987.

### 3- المراجع المترجمة:

- أفلاطون، محورة فيدروس، تر وتقديم أميرة حلمي مصطفى، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، تر كامل يوسف حسين، مراجعة د إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1984.
- سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د.عبدالمنعم الحفني. دار الرشاد، مصر، دت.

#### 4- المراجع الإلكترونية:

- أستاذ محمد سامي، "رؤية الإسلام للموت"، 23 سبتمبر 2014.  
<http://www.Masrawy.com>
- الأستاذ منتظر السوادي، "قراءة في قصيدة 'النهر و الموت' لبدر شاكر السياب"، 24 أوت 2011،  
<http://www.alnoor.se.com>
- جياناكردي، "غريزة الأيروس والثناطوس"، 2011/06/21  
<http://www.terezia.org>.
- رجاء طالبي، "الموت في عيون الشعر"، 10 جوان 2008  
<http://www.dhifaaf.com>
- رضا البطاوي البطاوي، "الموت في الإسلام"، الاثنين 08 سبتمبر 2008
- عبد العزيز الراشدي، "حول فكرة الموت عند نيتشه"، 10/03/2014  
<http://www.ahwar.org>.
- كنعان أبو راشد، "آراء فلسفية ملهمة عن الموت"، 28/08/2014،  
<http://www.arayeeek.com>
- محمد المشماش، "فرويد الأيروس والموت"،  
<http://www.Ahwar.org>. 2015/04/14



- محمد سعد، "الموت في عيون الشعر العربي"، 11 جويلية  
،<http://www.quranflash.com> 2010

- محمد ناصر القحطاني، "أروع مشاهد الموت في الأدب"، جوان 2008  
<http://www.alsakher.com>.

- وليد علي، "المفهوم السيكلوجي للموت"، 2012/04/05  
<http://www.phdwalid.blogspot>.

# فہرست

# فهرس

مقدمة..... أ

## الفصل الأول: الموت كمسألة وجودية

### المبحث الأول: الموت من المنظور الفلسفي.

أ- عند الفلاسفة القدماء.....7

ب- عند الفلاسفة المعاصرين.....11

ب-1- حول فكرة موت الله عند نيتشه.....14

ب-2- المفهوم السيكولوجي للموت.....16

ب-3- فرويد الأيروس والموت.....17

ب-4- غريزة الموت الثناتوس.....18

### المبحث الثاني: الموت من المنظور الديني.

1- رؤية الإسلام للموت.....22

2- الموت فرحة أم حزن للميت؟.....25

3- الموت من المنظور الصوفي.....29

أ- رؤية الموت عند المتصوفة.....29

ب- باب في ذكر آداب المتصوفة عند الموت.....32

### المبحث الثالث: الموت في الأدب.

1- الموت في عيون الشعر العربي.....39

2- مسألة الموت عند التيار الرومانسي.....41

### الفصل الثاني: صور الموت في رواية " أشباح المدينة المقتولة".

1- تلخيص الرواية.....44

2- صور الموت في الرواية.....49

### المبحث الأول: صور الموت الواقعي في الرواية.

1- الموت الإضطراري.....51

2- الموت الإختياري.....53

### المبحث الثاني: صور الموت الرمزي في الرواية.

1- موت المكان.....61

2- موت الأحلام.....63

73.....خاتمة

75.....قائمة المصادر والمراجع

79.....فهرس